

لابن منظور



دار المعارف

لسان العرب

لابن منظور

طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً
ومذيّلة بفهارس مفصّلة

١



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

تولى تحقيق لسان العرب نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة

عبد الله على الكبير

محمد أحمد حسب الله

هاشم محمد الشاذلى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تراثنا العربى تراث حافل مجيد متعدد الجوانب رحب الآفاق ، استوعب حضارات كثيرة عريقة وتمثلت فيه الحضارة العربية الزاهرة التى أسهمت بنصيب كبير فى الحضارة الإنسانية باعتراف علماء الغرب أنفسهم. وهذا التراث التليد يجب علينا أن نبادر بحصره وتحقيقه وتيسيره لجمهور الناس ، وإخراجه فى طبعات سليمة مضبوطة بريئة من الأخطاء مزودة بالفهارس التى تعين القارئ وتهديه إلى ما يطلب ، وتوفر له الوقت الطويل الذى كان ينفقه فى الرجوع إلى الطبعات القديمة الرديئة الخط الخالية من الفهارس الهادية .

وما أحوجنا الآن إلى الإيمان بأن من لا ماضى له لا حاضر له ، وأن الواجب يقتضينا أن نصل ماضينا بحاضرنا ، وأن نقف فى وجه دعاة التجديد الزائف الذين ينادون بالتنكر لماضينا وتراثنا ، وحسبنا القول فى هذا السبيل أن عصر النهضة فى أوربا قد قام على إحياء التراث اليونانى والرومانى .

وقد قامت فى الشرق العربى فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن نهضة ترمى إلى إحياء تراثنا العظيم ، غير أن هذه النهضة تتطلب المتابعة والتأييد والعون المادى والمعنوى لتؤتى ثمارها المرجوة ، ولا شك أن الدول العربية جميعاً مطالبة الآن أكثر من أى وقت مضى ، بأن ترصد الأموال للإنفاق على إحياء هذا التراث وإعداد جيل من المحققين ينهض بهذه الرسالة الجليلة ، فإحياء التراث يعزز الشعور بوحدة الثقافة العربية ، وهو ركن ركين من أركان القومية العربية الكبرى التى تهفو نفوس العرب جميعاً إلى تحقيقها .

وقد آمنت دار المعارف منذ إنشائها بقضية التراث العربى وإحيائه ، فأصدرت فى طبعات جيدة محققة التحقيق العلمى الواجب مجموعة « ذخائر العرب » ، وهى مجموعة نفيسة حفلت بجملة صالحة من كتب التراث العربى توفر على تحقيقها نخبة من أئمة علماء العرب ومحققيهم . ومضت دار المعارف فى هذا السبيل ، وهى توالى إصدار كتب التراث حتى أصبح لها سمعة طيبة فى هذا الباب وشأو بعيد .

ولا يسعنا إلا أن ننوه هنا بالجهد الوافر الذى بذله رجال القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، فقد أنشأ مدرسة من المحققين يدين لها العرب جميعاً بالفضل والعرفان .

ولا ينكر منصف فى هذا المقام فضل المستشرقين الأجانب فى إحياء التراث العربى ، فلهم منا كل تقدير وإعجاب بما حققوه من أمهات كتب التراث .

* * *

وبعد فإن اللغةالعربية هى محور التراث العربى الزاهر حتى لقد أصبحت الصفتان : إسلامى وعربى ، صفتين مترادفتين . كما كانت اللغة العربية والدين فى عز الخلافة الإسلامية شيئين مترابطين لا انفصام بينهما .

واللغة العربية ، كما قال الأستاذ جوييوم فى مقدمته للكتاب المشهور « تراث الإسلام » : لغة عبقرية لاتدانيها لغة فى مرونتها واشتقاقاتها ، وخاصة فيما يتصل بالفعل والاسم . وقد ضرب مثلا بمادة الفعل الثلاثى

اللازم (دار) فقد اشتق منه : دوّر ، وداور ، وأدار ، وتدوّر ، واستدارة ، ودور ، ودوران ، ودوّار ، ومدار ، ومدير ، ودورة ، ودُوار ، ودَوّارة ، ومُدارَة .

وهذه العبقرية فى المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب ، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الجديدة لجميع فروع المعرفة الحديثة .

بل إن أئمة المستشرقين قد اعترفوا بأنه لا يمكن أن تفسر التوراة تفسيراً سليماً إلا بالاستعانة باللغة العربية .

ومن المؤسف أن اللحن والتحريف والعجمة قد شاعت على الألسنة الآن ، وأصبح الجيل الجديد لا يعنى العناية الكافية بلغتنا العربية الجميلة العبقرية .

وهذا هو الذى يدعونا الآن إلى الإكثار من نشر المعاجم العربية وخاصة القديمة منها بعد تيسيرها وضبطها لتدارك هذه الآفة وتقويم الألسنة وتنشئتها على اللغة العربية الفصحى التى تعبر عن تراث الآباء والأجداد ، كما تعبر عن ثقافتنا الحاضرة المأمولة بإذن الله .

ولذلك اختارت دار المعارف أن تنشر معجم « لسان العرب » لابن منظور المصرى ، فهو أم المعاجم العربية جميعًا .

وقد رأت دار المعارف أن تجعل هذه الطبعة الجديدة للسان العرب فى متناول كلِّ بيت وكل قارئ عربى ، فآثرت أن تنشرها أجزاء كل جزء من ٩٦ صفحة كل أسبوعين ، كما رأت إخراجها مشكولة شكلا كاملا حتى تُعين على تقويم الألسنة ، كما رتبتها الترتيب الحديث الذى درجت عليه المعاجم الحديثة وذيلتها بفهارس مستفيضة تسعف من يريد الرجوع إلى هذا المعين الزاخر من المعلومات والمصطلحات .

ولسان العرب كنز نفيس وعى كل ما اشتملت عليه اللغة العربية من علوم وفنون وآداب ، وتحقيقه التحقيق العلمى الواجب ليس بالأمر اليسير .

ودار المعارف إذ تشكر الأساتذة المحققين : عبد الله على الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلى ، على ما بذلوه فى سبيل ذلك من عمل دائب وجهد مضن ، وبصر باللغة ثاقب ، تؤمن بأن العصمة لله وحده ، وهى ترحب بالنقد وما قد يبديه العلماء على هذه الطبعة للسان العرب من ملاحظات وتصويبات وتعليقات .

والله الموفِّق .

دار المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نَحْمَدُكَ اللهُمَّ أطيبَ الحمدِ وأَوْفاه ، ونشكرُ لك أَصدقَ الشُّكرِ وأسْناه ، ونُصلِّى ونسلِّم صلاةً وسلاماً دائمَيْنِ على أفضلِ المرسلين وسيِّد الهُداة ، خيرِ مَن نَطَقَ فأفْصَح ، وأبانَ فأعْجَز ، وكان للفُصحاءِ قدوةً وللبلغاءِ إماماً . اللّهمَّ صَلِّ وسلِّم وبارِكْ عليه ، وعلى آله الطيِّبين الأطهار ، وصَحابَتِه الخيِّرين الأبْرار .

وبعد ، فإنّ « لسان العرب » أوْفَى مُعْجَم لغوىّ جَمَعَ ما ضمَّته كُتُب السّابقين ، فصار يُغْنِى عن كُتُبِ اللّغةِ جميعِها ، ولا تُغْنِى عنه كُتُب اللّغة مُجْتمِعة ، إذْ جَمَعَ فأَوْعَى ، وضمَّ كلَّ غريب ، وأضحَى كتابَ لغةٍ وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ ، لا يستغنى عنه العالم والأديب .

اضطلع بجَمْع هذا المعجم عالم جليل من علمائنا الأفذاذ هو « ابن منظور » : جمال الدين أبو الفضل محمّد بن مكرّم بن علىّ بن أحمد بن أبى القاسم بن حبقة بن منظور ؛ يتّصل نَسَبُه برُوَيْفِع بن ثابت الأنصارى ، من صحابة رسول الله ﷺ .

ولد ابن منظور فى القاهرة ، وقيل فى طرابلس ، سنة ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م ، وتوفّى سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م . وقد أجْمَع المترجمون له على أنه كان محدّثاً فقيهاً ، عمل فى ديوان الإنشاء بالقاهرة . ثم وَلِىَ القضاء فى طرابلس ، وعاد إلى مصر ، وبها توفى .

كانت حياته حياة جدّ وعمل موصول ، يدلّ على هذا أنه ترك كتباً من تأليفه أو اختصاره بلغت خمسمائة مجلد ، عدا ما نسخه بخطّه الجميل من كتب الأقدمين ، فقد كان — رحمه الله — مشاركاً فى علوم كثيرة ، فكان فى الفقه فى المكانة التى أهّلتْه لولاية القضاء ، وكان فى اللّغة وعلومها بما يشهد له به هذا الكتاب الفرد : « لسان العرب » ، وكان فى المعارف الكونيّة فى أفضل ما كان عليه علماء عصره ، فهو بحقّ مفخرة من المفاخر الخالدة فى التراث العربى .

لقد حمل قلمه ستّين عاماً خصبة ، لم تفتر فيها عزيمته ، فترك وراءه مكتبة نفيسة منها : « مختار الأغانى » اختصر فيه كتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصفهانى ، وجرّده من الأسانيد والمكرّر ، ورتب التراجم على حروف المعجم ؛ ومختصر « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى فى عشرة مجلدات ؛ و مختصر « تاريخ دمشق » لابن عساكر ؛ ومختصر « مفردات ابن البيطار » ؛ ومختصر « العقد الفريد » لابن عبد ربه ؛ ومختصر « زهر الآداب » للحصرى ؛ ومختصر « الحيوان » للجاحظ ، ومختصر « يتيمة الدهر » للثعالبى ؛ ومختصر « نشوار المحاضرة » للتنوخى . . وغير ذلك كثير ، مما يُغْبَط عليه هذا العلَم الشّامخ ، ويزيده شرفاً وقدراً .

ومعجم « لسان العرب » قد طبع غير طبعة :

طبعَتْه المطبعة الأميريّة بالقاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م ، فى عشرين جزءاً ، تضمُّها عشرةُ مجلّدات وهذه الطَّبْعَة مشهورة باسم « طبعة بولاق » ، وهى أوّل طبعاتِ هذا المُعجم النّفيس ، وقد بُذِل فيها جُهدٌ يُحْمَدُ عليه مَن قاموا بإخراجها وتَصْويبِها . ولولا أنّها مضبوطة بعضَ الضّبط ، وأنّ الموادَّ قد حُشِدَت فى صفحاتها حَشْداً يتعثّر فيه الباحث ، لكانت الكافية الوافية .

وطَبعَتْه « دار صادر » ببيروت ، سنة ١٣٧٤ هـ/

١٩٥٥ م ، فى خمسة وستين جزءاً ، وهى طَبعَة لا تمتاز من الطبعة السّابقة إلاّ بإضافة بعض أدوات التّرقيم ، وبِجَعْلِ المادّة فقرات ، وتقسيم الصفحة إلى عمودين .

وطبعته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنّشر . وهذه الطبعة – كما ذُكِرَ فى صفحتها الأولى – « مصوَّرة عن طبعة بولاق » .

وطبعته « دار لسان العرب » ببيروت طبعةً مصوَّرة عن طبعة « دار صادر » ، ولا تختلف عنها إلا فى أن حروفها أصغر ، وأنّ الصفحة ثلاثة أنْهُر ، وأنّ المواد مرتّبة على الحروف الهجائية ، وأنّ الطبعة فى ثلاثة مجلّدات ، ذُيِّل كلّ مجلّد منها بمُصطلحات علميّة وفنيّة .

ولما فكّرت « دار المعارف » فى إخراج هذا المعجم النّفيس حَرَصَت على ضَبْطه ضبطاً كاملاً ، وتَنْقِيَتِهِ من الكثير مما يَشُوبه ، وشاءت أن تُخْرِجَه على النّمط المألوف فى معاجم اللّغة الحديثة ، ليسهل تناولُه ، ويضربَ إلى روح العصر بسهم ، وينزل بثقله الضّخم إلى ميدان الثّقافة ، ولا يكون بعيداً عن المألوف ، لتزداد به الفائدة ويعمّ به النفع .

و « دار المعارف » بإخراجها هذا المعجَم الثمين فى صورته الجديدة لا تُحْدِثُ بِدْعَةً يعدُّها بعضُ النّاس مَسْخاً وهَدْماً لعمل « ابن منظور » ، فالدار صاحبة رسالة فكريّة رائدة ، تتطلّع دائماً إلى خدمة اللّغة والثقافة العربيّة . وإلى الأخْذ بيَدِ أبنائها نحو التقدم والتطوّر .

وهذه الطبعة الجديدة تفضل الطبعات السابقات بما يأتى :

١ – مقابلة النسخة التى اعتمدناها أصلاً على المصادر التى اسْتَقَى منها « ابن منظور » مادّة معجمه ، وهى : الصِّحاح للجوهرى ، وحاشيته لابن برّى ، وتهذيب اللغة للأزهرى ، والمُحْكَم والمُحِيط الأعظم لابن سِيدَه ، والنهاية لابن الأثير ، بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء .

٢ – جلاء الغامض واستكمال كثير من النّقص . ومن أمثلة ذلك ما جاء فى مادة « آ » حيث قال :

« وأمْسَى حبلها انقطعا ، وتسمى ألف الفاصلة ، فوصل ألف العين بألف بعدها » !

هذا ما رأيناه فى الطبعات جميعها ، فقلنا : « صوابه : فوصل فتحة العين بألف بعدها . يؤيِّد هذا قولُه السابق : وهى ألف تُوصَل بها فتحةُ القافية ، كما يؤيِّده قولُه اللاحق : (وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا) الألف بعد النون الأخيرة هى صِلَةٌ لفتحة النون » .

ومن أمثلة إكمال النَّقْص وتصويب الخطأ معاً ما جاء فى مادة « أرم » : « قال مرقّش الأكبر :

فاذهب فِدًى لك ابن عمك لا

. . . . . . الا شيبة وأرم »

وفى الطبعات جميعها نجد : « هنا بياض فى الأصل » !

فقلنا : « هذا البيت لمرقّش الأكبر ، من قصيدة رثى بها ابنَ عمِّه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ، وهى من نادر الشِّعر الذى بُدِئَ فيه الرثاء بالغَزَل . وقد ورد البيت فى المفضّليّات بهذا النص :

فاذهبْ فدًى لكَ ابْنُ عَمِّكَ لا
يَخْلُـدُ إلاَّ شابَـةٌ وأدم

وشابة وأدم – بفتح الهمزة وكسرها – جبلان . وتُرْوَى : وأرم . ومعنى البيت : كلّنا يموت ، ولا يبقَى إلاّ الجبال » .

٣ – إضافة هوامش تطلّبها التحقيق والبحث ، والتنبيه على بعض أخطاء الطبعات السابقة . وقد يَسْتَدْرِكُ الخَلَفُ على السّلَف أشياءَ زلُّوا فيها ، أو غَفَلُوا عنها .

جاء فى مادة « سحق » : « قال الفرزدق :

فإنك إنْ تهجو تَميمًا وتَرْتَشِى
بتأْبِينِ قيسٍ أوسُحوق العمائم »

هكذا ذُكِرَ البيتُ فى الطّبعات جميعِها ، وفى « المحكم » أيضاً ، غير أنه قال : « تباين » بدل « بتأبين » . وفى البيت ما فيه . ورواية الديوان :

وإنّك إذْ تَهْجُو تميماً وترتَشِى
تَبَايِنَ قيسٍ أوسُحوق العمائم

وجاء فى مادة « سَرْدَق » :

« وأنشد بيتاً للأعْشَى ، وقال فى سَبَبِه : يَذْكُر ابْنَ وَبْرٍ .

وقتْله النُّعمان» .

وابن وَبْرٍ مذكور بهذه الصّورة فى الطبعات جميعها أيضاً ، وهو خطأ ، صوابه «أبْرويز» ، وذلك أن كِسْرَى أبرويز كان قد أدْخَل النعمان بيتاً فيه ثلاثة أفيال ، فَوطِئَتْه حتى قَتَلَتْهُ . وليس البيت للأعشى ، وإنّما هو لسَلامةَ بن جَنْدلٍ ، وهو فى الأصمعيّة الثانية والأربعين .

٤ – ضبط المعجم ضبطاً كاملاً ، وهذا ما يجب أن تكون عليه معاجم العربيّة كلّها ، ولا سيّما فى هذا العصر الذى فَشَتْ فيه العاميّة ، وتغلّبَت فيه العُجْمة ، وانتشرت فيه الجهالة اللغوية ، وانفصل فيه العربُ عن تراثهم وأمجادهم ، بل عن ألصق الأمور بحياتهم : لغتهم العريقة وقوام حضارتهم التّليدة .

٥ – إخراج المعجم فى صورة تُعين الباحثَ وتُسعِفُه فى الوصول إلى بُغْيَتِهِ ، وذلك بتنظيم كلّ مادة تنظيماً طباعيًّا راعَيْنا فيه اختلاف المعنى ، فوضعنا أدواتِ الترقيم المناسبة ، وبدأنا كلَّ معنًى جديدٍ فى المادّة بسطر جديد ، حتى لا يضل الباحث ، ولا يضطر إلى قراءة المادّة كلّها – وقد تبلغ بضع صفحات – لِيَصِلَ إلى ما يريد .

٦ – جعلنا الصفحة ثلاثة أنْهُر ، بحرف صغير مقبول ، لتحتوى الصفحة على قدر كبير من المواد ، حتى يخرج المعجم فى ثلثَىْ حجمِهِ الأصلى .

٧ – الاستعانة باللّسان نفسه فى التحقيق والضبط ، فبعضُ الكلمات حُرِّفَتْ فى مادّة ، وذُكِرَت صحيحةً فى مادّة أخرى ، ففى مادة «زوك» مثلاً ذُكِرَ البيت الآتى فى الطبعات جميعها بهذه الصورة :

تَراوَكَ مُضْـــطَبِئُ آرِمُ
إذا ائْتَبَّهُ الإِدُّ لا يَفْطَؤُهْ

فكلمة «مضطبئ – بالباء – محرّفة ، ونراها صحيحة فى مادّتَىْ «ضَنأ» و«زأل» . وصوابُها «مُضْطَنِئُ» ، بالنون» .

وقال فى مادة «سطر» : «يُقال للقَصَّاب :ساطِر وسطَّارٌ وشطّاب» .

فكلمة «شطّاب» بالطاء ذُكِرت فى الطبعات كلّها ، وهى محرّفة ، صوّبناها عن اللسان نفسه ، وعن التهذيب ؛ ففى مادة «شصب» يقال للقصّاب «شصّاب» ، بالصّاد المهملة ، لا بالطاء .

٨ – ستذيلُ هذه الطبعة بفهارس عدة ذات نفع عظيم . وستشمل هذه الفهارس ما ورد فى اللسان من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبويّة ، والأمثال العربيّة ، والأعلام والقبائل والأمم والأرهاط والعشائر ، والأماكن ، والكتب ، والأبيات الشعرية ، والأرجاز ، وأنصاف الأبيات ، ومصطلحات النبات والحيوان والأحجار الكريمة والأفلاك والنجوم .

٩ – و«دار المعارف» رغبةً منها فى نشر هذا المعجم النفيس على أوسع نطاق ، وتيسيراً على الراغبين فى اقتنائه ، قد اعتزمت أن تُصْدِره مُنَجّماً فى أجزاء ، تُطالِع القرّاء فى أول كل شهر وفى منتصفه ، وكلّ جزء ستّ وتسعون صفحة ، بثمن زهيد .

واللهَ نسألُ العون والتّوفيق والسّداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحققون

عبد الله على الكبير

محمد أحمد حسب الله　　هاشم محمد الشاذلى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قالَ عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ بْنِ أَبى الْحَسَنِ ابْنِ أَحْمَدَ الأَنْصارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ، عَفَا اللهُ عَنْهُ بِكَرَمِه :

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمين ، تَبَرُّكاً بِفاتِحَةِ الْكِتابِ الْعَزِيز ، وَاسْتِغْراقاً لأَجْناسِ الْحَمْدِ بِهذا الْكَلامِ الْوَجيز ؛ إِذْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي حَمْدِه مُقَصِّرٌ عَنْ هٰذِهِ الْمُبالَغَة وَإِنْ تَعالَى ؛ وَلَوْ كانَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ أَبْلَغُ مِنْ هٰذا لَحَمِدَ بِه نَفْسَهُ تَقَدَّسَ وَتَعالَى . نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي يُوالِيها فِي كُلِّ وَقْتٍ وَيُجَدِّدُها ، وَلَها الأَوْلَوِيَّةُ بِأَنْ يُقالَ فِيها نَعُدُّ مِنْها وَلا نُعَدِّدُها . وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الْمُشَرَّفِ بِالشَّفاعَة ، الْمَخْصُوصِ بِبَقاءِ شَرِيعَتِه إِلَى يَوْمِ السَّاعَة ؛ وَعَلَى آلِهِ الأَطْهار ، وَأَصْحابِه الأَبْرار ، وَأَتْباعِهِمُ الأَخْيار ، صَلاةً باقِيَةً بَقاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهار .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ قَدْ كَرَّمَ الإِنْسان ، وَفَضَّلَهُ بِالنُّطْقِ عَلَى سائِرِ الْحَيَوان ، وَشَرَّفَ هٰذا اللِّسانَ الْعَرَبِيَّ بِالْبَيان عَلَى كُلِّ لِسان ، وَكَفاهُ شَرَفاً أَنَّهُ بِهِ نَزَلَ الْقُرْآن ، وَأَنَّهُ لُغَةُ أَهْلِ الْجِنان .

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلاث : لأَنِّي عَرَبِي ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِي ، وَكَلامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيّ » . ذَكَرَهُ ابْنُ عَساكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوب .

وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ مَشْغُوفاً بِمُطالَعاتِ كُتُبِ اللُّغات وَالاطِّلاعِ عَلَى تَصانِيفِها ، وَعِلَلِ تَصارِيفِها ؛ وَرَأَيْتُ عُلَماءَها بَيْنَ رَجُلَيْن : أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ جَمْعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ وَضْعَه ، وَأَمَّا مَنْ أَجادَ وَضْعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُجِدْ جَمْعَه . فَلَمْ يُفِدْ حُسْنُ الْجَمْعِ مَعَ إِساءَةِ الْوَضْع ، وَلا نَفَعَتْ إِجادَةُ الْوَضْعِ مَعَ رَداءَةِ الْجَمْع .

وَلَمْ أَجِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ أَجْمَلَ مِنْ « تَهْذِيبِ اللُّغَة » لأَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الأَزْهَرِيّ ، وَلا أَكْمَلَ مِنَ « الْمُحْكَم » لأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمٰعِيلَ بْنِ سِيدَهْ الأَنْدَلُسِيّ ، رَحِمَهُما الله ؛ وَهُما مِنْ أُمَّهاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ عَلَى التَّحْقِيق ، وَما عَداهُما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِما ثَنِيَّاتٌ لِلطَّرِيق ؛ غَيْرَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُما مَطْلَبٌ عَسِرُ الْمَهْلَك ، وَمَنْهَلٌ وَعْرُ الْمَسْلَك ؛ وَكَأَنَّ واضِعَهُ شَرَعَ لِلنَّاسِ مَوْرِداً عَذْباً وَجَلاهُمْ عَنْه ، وَارْتادَ لَهُمْ مَرْعًى مَرْبِعاً وَمَنَعَهُمْ مِنْه ؛ قَدْ أَخَّرَ وَقَدَّم ، وَقَصَدَ أَنْ يُعْرِبَ فَأَعْجَم . فَرَّقَ الذِّهْنَ بَيْنَ الثُّنائِيِّ وَالْمُضاعَفِ وَالْمَقْلُوب ، وَبَدَّدَ الْفِكْرَ بِاللَّفِيفِ وَالْمُعْتَلِّ وَالرُّباعِيِّ وَالْخُماسِيِّ فَضاعَ الْمَطْلُوب ، فَأَهْمَلَ النَّاسُ أَمْرَهُما ، وَانْصَرَفُوا عَنْهُما ، وَكادَتِ الْبِلادُ لِعَدَمِ الإِقْبالِ عَلَيْهِما أَنْ تَخْلُوَ مِنْهُما . وَلَيْسَ لِذٰلِكَ سَبَبٌ إِلاَّ سُوءُ التَّرْتِيب ، وَتَخْلِيطُ التَّفْصِيلِ وَالتَّبْوِيب .

وَرَأَيْتُ أَبا نَصْرٍ إِسْمٰعِيلَ بْنَ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيَّ قَدْ أَحْسَنَ تَرْتِيبَ مُخْتَصَرِه ، وَشَهَرَهُ – بِسُهُولَةِ وَضْعِه – شُهْرَةَ أَبِي دُلَفٍ بَيْنَ بادِيهِ وَمُحْتَضَرِه ؛ فَخَفَّ عَلَى النَّاسِ أَمْرُهُ فَتَناوَلُوه ، وَقَرُبَ عَلَيْهِمْ مَأْخَذُهُ فَتَداوَلُوهُ وَتَناقَلُوه ؛ غَيْرَ أَنَّهُ فِي جَوِّ اللُّغَةِ كَالذَّرَّة ، وَفِي بَحْرِها كَالْقَطْرَة ، وَإِنْ كانَ فِي نَحْرِها كَالدُّرَّة . وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ قَدْ صَحَّفَ وَحَرَّف ،

وجَزَفَ فيما صَرَّف ؛ فَأُتِيح لَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ بَرِّيّ ، فَتتبَّعَ ما فِيه ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ أَماليه ، مُخْرِجاً لِسَقَطاتِه ، مُؤَرِّخاً لِغَلَطاتِه ؛ فَاسْتَخَرْتُ اللهَ سُبْحانَهُ وَتعالَى فِي جَمْعِ هٰذا الْكِتابِ الْمُبارَك ، الَّذِى لا يُساهَمُ فِى سَعَةِ فَضْلِهِ وَلا يُشارَك . وَلَمْ أُخْرِجْ فِيهِ عَمَّا فِى هٰذِهِ الْأُصُول ، وَرَتَّبْتُه تَرْتِيبَ « الصِّحاحِ » فِى الْأَبْوابِ وَالْفُصُول [1] .

وَقَصَدْتُ تَوْشِيحَهُ بِجَلِيلِ الْأَخْبار وَجَمِيلِ الْآثار ، مُضافاً إِلَى مَا فِيهِ مِنْ آياتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم ، وَالْكَلام عَلَى مُعْجِزاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيم ، لِيَتَحلَّى بِتَرْصِيعِ [2] دُرَرِها عِقْدُه ، وَيَكُونَ عَلَى مَدارِ الْآياتِ وَالْأَخْبارِ وَالْآثارِ وَالْأَمْثالِ وَالْأَشْعارِ حَلُّهُ وَعَقْدُهُ ؛ فَرَأَيْتُ أَبا السَّعاداتِ الْمُبارَكَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَثِيرِ الْجَزَرِىّ قَدْ جاءَ فِى ذٰلِكَ بِالنِّهايَة ، وَجاوَزَ فِى الْجَوْدَةِ حَدَّ الْغَايَة ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَضَعِ الْكَلِماتِ فِى مَحَلِّها ، وَلا رَاعَى زائِدَ حُرُوفِهَا مِنْ أَصْلِهَا ؛ فَوَضَعْتُ كُلًّا مِنْهَا فِى مَكانِهِ ، وَأَظْهَرْتُهُ مَعَ بُرْهانِه ؛ فَجاءَ هٰذا الْكِتابُ بِحَمْدِ اللهِ واضِحَ الْمَنْهَجِ سَهْلَ السُّلُوكِ ، آمناً بِمِنَّةِ اللهِ مِنْ أَنْ يُصْبِحَ مِثْلَ غَيْرِهِ وَهُوَ مَطْرُوحٌ مَتْرُوك . عَظُمَ نَفْعُهُ بِمَا اشْتَمَلَ مِنَ الْعُلُومِ عَلَيْهِ ، وَغَنِيَ بِمَا فِيهِ عَنْ غَيْرِهِ وَافْتَقَرَ غَيْرُهُ إِلَيْهِ ، وَجَمَعَ مِنَ اللُّغاتِ وَالشَّواهِدِ وَالْأَدِلَّةِ مَا لَمْ يَجْمَعْ مِثْلُهُ مِثْلَهُ ؛ لِأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْ هٰؤُلاءِ الْعُلَماءِ انْفَرَدَ بِرِوايَةٍ رَواها ، وَبِكَلِمَةٍ سَمِعَها مِنَ الْعَرَبِ شِفاهًا ؛ وَلَمْ يَأْتِ فِى كِتابِهِ بِكُلِّ ما فِى كِتابِ أَخِيه ، وَلا أَقُولُ تَعاظَمَ عَنْ نَقْلِ ما نَقَلَهُ ، بَلْ أَقُولُ اسْتَغْنَى بِما فِيه ؛ فَصارَتِ الْفَوائِدُ فِى كُتُبِهِمْ مُفَرَّقَة ، وَسارَتْ أَنْجُمُ الْفَضائِلِ فِى أَفْلاكِها هٰذِهِ مُغَرِّبَةٌ وَهٰذِهِ مُشَرِّقَة ؛ فَجَمَعْتُ مِنْها فِى هٰذا الْكِتابِ ما تَفَرَّقَ ، وَقَرَنْتُ بَيْنَ ما غَرَّبَ مِنْها وَبَيْنَ ما شَرَّق ، فَانْتَظَمَ شَمْلُ تِلْكَ الْأُصُولِ كُلِّها فِى هٰذا الْمَجْمُوع ، وَصارَ هٰذا بِمَنْزِلَةِ الْأَصْلِ وَأُولٰئِكَ بِمَنْزِلَةِ الْفُرُوع ؛ فَجاءَ بِحَمْدِ اللهِ وَفْقَ الْبُغْيَة وَفَوْقَ الْمُنْيَة ، بَدِيعَ الْإِتْقان ، صَحِيحَ الْأَرْكان ، سَلِيماً مِنْ لَفْظَةِ « لَوْ كان » . حَلَلْتُ بِوَضْعِهِ ذِرْوَةَ الْحفاظ ، وحَلَلْتُ بِجَمْعِهِ عُقْدَةَ الْأَلْفاظ ؛ وَأَنا مَعَ ذٰلِكَ لا أَدَّعِى فِيهِ دَعْوَى فَأَقُولَ شافَهْتُ أَوْ سَمِعْتُ ، أَوْ فَعَلْتُ أَوْ صَنَعْتُ ، أَوْ شَدَدْتُ أَوْ رَحَلْتُ ، أَوْ نَقَلْتُ عَنِ الْعَرَبِ الْعَرْباءِ أَوْ حَمَلْتُ ؛ فَكُلُّ هٰذِهِ الدَّعاوى لَمْ يَتْرُكْ فِيها الْأَزْهَرِىُّ وَابْنُ سِيده لِقائِلٍ مَقالاً ، وَلَمْ يُخْلِيا فِيهِ لِأَحَدٍ مَجالاً ، فَإِنَّهُما عَيَّنا فِى كِتابَيْهِما عَمَّنْ رَوَيا ، وَبَرْهَنا عَمَّا حَوَيا ، وَنَشَرا فِى خُطَبِهِما ما طَوَيا . وَلَعَمْرِى لَقَدْ جَمَعا فَأَوْعَيا ، وَأَتَيا بِالْمَقاصِدِ وَوَفَّيا .

وَلَيْسَ لِى فِى هٰذا الْكِتابِ فَضِيلَةٌ أَمُتُّ بِها ، وَلا وَسِيلَةٌ أَتَمَسَّكُ بِسَبَبِها ، سِوَى أَنِّى جَمَعْتُ فِيهِ ما تَفَرَّقَ فِى تِلْكَ الْكُتُبِ مِنَ الْعُلُوم ، وَبَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ وَلَمْ أُشْبِعْ بِالْيَسِير ، وَطالِبُ الْعِلْمِ مَنْهُوم . فَمَنْ وَقَفَ فِيهِ عَلَى صَوابٍ أَوْ زَلَل ، أَوْ صِحَّةٍ أَوْ خَلَل ، فَعُهْدَتُهُ عَلَى الْمُصَنِّفِ الْأَوَّل ، وَحَمْدُه وَذَمُّهُ لِأَصْلِهِ الَّذِى عَلَيْهِ الْمُعَوَّل ، لِأَنَّنِى نَقَلْتُ مِنْ كُلِّ أَصْلٍ مَضْمُونَه ، وَلَمْ أُبَدِّلْ مِنْهُ شَيْئاً فَيُقالَ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَه ، بَلْ أَدَّيْتُ الْأَمانَةَ فِى نَقْلِ الْأُصُولِ بِالْفَصّ ، وَما تَصَرَّفْتُ فِيهِ بِكَلامٍ غَيْرِ ما فِيها مِنَ النَّصّ ؛ فَلْيَعْتَدَّ مَنْ يَنْقُلُ عَنْ كِتابِى هٰذا أَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْ هٰذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَة ، وَلْيَغْنَ عَنْ الاهْتِداءِ بِنُجُومِها فَقَدْ غابَتْ لَمَّا أَطْلَعْتُ شَمْسَه .

وَالنَّاقِلُ عَنْهُ يَمُدُّ باعَهُ ، وَيُطْلِقُ لِسانَه ، وَيَتَنَوَّعُ فِى نَقْلِهِ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْ خِزانَة . وَاللهُ تَعالَى يَشْكُرُ ما لَهُ بِإِلْهامِ جَمْعِهِ مِنْ مِنَّة ، وَيَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَرِّفِى كَلِمِهِ

---

(1) أعدنا الترتيب فى هذه الطبعة على ترتيب « أساس البلاغة » و « المصباح المنير » وما إليهما ، بعد أن عرضنا الأمر على كثير من العارفين ، فوقع من نفوسهم موقع القبول . [عبد الله]

(2) نسخة بتوشيح .

عَنْ مَواضِعِهِ واقِيَةً وَجُنَّة . وَهُوَ الْمَسْئُولُ أَنْ يُعامِلَنِى فِيهِ بِالنِّيَّةِ الَّتِى جَمَعْتُهُ لأَجْلِها ، فَإِنِّى لَمْ أَقْصِدْ سِوَى حِفْظ أُصُولِ هٰذِهِ اللُّغَةِ النَّبَوِيَّةِ وَضَبْطِ فَضْلِها ؛ إِذْ عَلَيْها مَدارُ أَحْكامِ الْكِتابِ الْعَزِيزِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة ، وَلأَنَّ الْعالِمَ بِغَوامِضِها يَعْلَمُ ما تُوافِقُ فِيهِ النِّيَّةُ اللِّسانَ [1] ، وَيُخالِفُ فِيهِ اللِّسانُ النِّيَّة ، وَذٰلِكَ لِما رَأَيْتُهُ قَدْ غَلَبَ فِى هٰذا الْأَوان مِن اخْتِلافِ الْأَلْسِنَةِ وَالْأَلْوان ، حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحَ اللَّحْنُ فِى الْكَلامِ يُعَدُّ لَحْناً مَرْدُوداً ، وَصارَ النُّطْقُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْمَعايِبِ مَعْدُوداً . وَتَنافَسَ النَّاسُ فِى تَصانِيفِ التَّرْجُماناتِ فِى اللُّغَةِ الْأَعْجَمِيَّة ، وَتَفاصَحُوا فِى غَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة ، فَجَمَعْتُ هٰذا الْكِتابَ فِى زَمَنٍ أَهْلُهُ بِغَيْرِ لُغَتِهِ يَفْخَرُون ، وَصَنَعْتُهُ كَما صَنَعَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَقَوْمُهُ مِنْهُ يَسْخَرُون ، وَسَمَّيْتُهُ « لِسانَ الْعَرَب » ؛ وَأَرْجُو مِنْ كَرَمِ اللهِ تَعالَى أَنْ يَرْفَعَ قَدْرَ هٰذا الْكِتابِ وَيَنْفَعَ بِعُلُومِهِ الزَّاخِرَة ، وَيَصِلَ النَّفْعَ بِهِ بِتَناقُلِ الْعُلَماءِ لَهُ فِى الدُّنْيا وَبِنُطْقِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِهِ فِى الْآخِرَة ؛ وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّلاثِ الَّتِى يَنْقَطِعُ عَمَلُ ابْنِ آدَمَ إِذا ماتَ إِلَّا مِنْها ؛ وَأَنْ أَنالَ بِهِ الدَّرَجاتِ بَعْدَ الْوَفاةِ بِانْتِفاعِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِعُلُومِهِ أَوْ نَقَلَ عَنْها ؛ وَأَنْ يَجْعَلَ تَأْلِيفَهُ خالِصاً لِوَجْهِهِ الْجَلِيل ، وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل .

قالَ عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّم :

شَرَطْنا فِى هٰذا الْكِتابِ الْمُبارَكِ أَنْ نُرَتِّبَهُ كَما رَتَّبَ الْجَوْهَرِىُّ صِحاحَه [2] ، وَقَدْ قُمْنا – وَالمِنَّةُ لِلهِ – بِما شَرَطْناهُ فِيه . إِلَّا أَنَّ الْأَزْهَرِىَّ ذَكَرَ فِى أَواخِرِ كِتابِهِ فَصْلًا جَمَعَ فِيهِ تَفْسِيرَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَة ، الَّتِى وَرَدَتْ فِى أَوائِلِ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيز ، لأَنَّها يُنْطَقُ بِها مُفَرَّقَةً غَيْرَ مُؤَلَّفَة وَلا مُنْتَظِمَة ، فَتَرِدُ كُلُّ كَلِمَةٍ فِى بابِها ، فَجَعَلَ لَها باباً بِمُفْرَدِها .

وَقَدِ اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعالَى وَقَدَّمْتُها فِى صَدْرِ كِتابِى لِفائِدَتَيْن : أَهَمُّهُما مُقَدَّمُهُما ، وَهُوَ التَّبَرُّكُ بِتَفْسِيرِ كَلامِ اللهِ تَعالَى الْخاصِّ بِه ، الَّذِى لَمْ يُشارِكْهُ أَحَدٌ فِيهِ إِلَّا مَنْ تَبَرَّكَ بِالنُّطْقِ بِهِ فِى تِلاوَتِه ، وَلا يَعْلَمُ مَعْناهُ إِلَّا هُو ، فَاخْتَرْتُ الِابْتِداءَ بِهِ لِهٰذِهِ الْبَرَكَة ، قَبْلَ الْخَوْضِ فِى كَلامِ النَّاس ؛ وَالثَّانِيَةُ أَنَّها إِذا كانَتْ فِى أَوَّلِ الْكِتاب كانَتْ أَقْرَبَ إِلَى كُلِّ مُطالِعٍ مِنْ آخِرِه ، لأَنَّ الْعادَةَ أَنْ يُطالِعَ أَوَّلَ الْكِتابِ لِيَكْشِفَ مِنْهُ تَرْتِيبَهُ وَغَرَضَ مُصَنِّفِه ، وَقَدْ لا يَتَهَيَّأُ لِلْمُطالِعِ أَنْ يَكْشِفَ آخِرَه ، لأَنَّهُ إِذا اطَّلَعَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَنَّهُ عَلَى تَرْتِيبِ « الصِّحاح » أَيِسَ أَنْ يَكُونَ فِى آخِرِهِ شَىْءٌ مِنْ ذٰلِك ، فَلِهٰذا قَدَّمْتُه فِى أَوَّلِ الْكِتاب .

(١) نسخة بالعربية .

(٢) سبق أن ذكرنا أننا أعدنا الترتيب فى هذه الطبعة على ترتيب « أساس البلاغة » و « المصباح المنير » – أى على ترتيب الحروف الهجائية .
[عبد الله]

باب تفسير الحروف المقطعة

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ ، مِثْلِ الٓمٓ ، الٓمٓصٓ ، الٓمٓر ، وَغَيْرِها ، ثَلاثَةَ أَقْوالٍ :

أَحَدُها أَنَّ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « الٓمٓ » أُقْسِمُ بِهٰذِهِ الْحُرُوفِ إِنَّ هٰذا الْكِتابَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ الْكِتابُ الَّذِي مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا شَكَّ فِيهِ ؛ قالَ هٰذا فِي قَوْلِهِ تَعالَى : « الٓمٓ ذٰلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ » .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي عَنْه : أَنَّ « الٓر ، حٰمٓ ، نٓ » ، اسْمُ الرَّحْمٰنِ مُقَطَّعٌ فِي اللَّفْظِ ، مَوْصُولٌ فِي الْمَعْنَى .

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ : « الٓمٓ ذٰلِكَ الْكِتابُ » ، قالَ : « الٓمٓ » مَعْناهُ أَنا اللهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

وَرَوَى عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِه : « الٓمٓ ذٰلِكَ الْكِتابُ » قالَ : « الٓمٓ » قَسَم .

وَرُوِيَ عَنِ السُّدِّيِّ قالَ : بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قالَ : « الٓمٓ » اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ ، وَهُوَ الاسْمُ الْأَعْظَم .

وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : الٓر ، والٓمٓ ، وحٰمٓ ، حُروفٌ مُعَرَّقَةٌ [1] أَيْ بُنِيَتْ مُعَرَّقَةً . قالَ أُبَيٌّ فَحَدَّثْتُ بِهِ الْأَعْمَشَ فَقالَ : عِنْدَكَ مِثْلُ هٰذا وَلا تُحَدِّثُنا بِهِ ؟ !

وَرُوِيَ عَنْ قَتادَةَ قالَ : « الٓمٓ » اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ الْقُرْآنِ ، وَكَذٰلِكَ « حٰمٓ » و « يٰسٓ » ، وجَمِيعُ ما فِي الْقُرْآنِ مِنْ حُرُوفِ الْهِجاءِ فِي أَوائِلِ السُّوَرِ .

وَسُئِلَ عامِرٌ عَنْ فَواتِحِ الْقُرْآنِ ، نحو « حٰمٓ » ونحو « صٓ » و « الٓمٓ » و « الٓر » ، قالَ : هِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ مُقَطَّعَةً بِالْهِجاءِ ، إِذا وَصَلْتَها كانَتِ اسْماً مِنْ أَسْماءِ اللهِ . ثُمَّ قالَ عامِر ، « الرَّحْمٰنِ » [2] . قالَ : هٰذِهِ فاتِحَةُ ثَلاثِ سُوَرٍ ، إِذا جَمَعْتَهُنَّ كانَتِ اسْماً مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالَى

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَحَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَراشِدِ بْنِ سَعْدٍ [3] قالوا : « الٓمٓر » و « الٓمٓصٓ » و « الٓمٓ » وَأَشْباهُ ذٰلِك ، وهِيَ ثَلاثَةَ عَشَرَ حَرْفاً ، إِنَّ فِيها اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْعالِيَةِ فِي قَوْلِه : « الٓمٓ » قالَ : هٰذِهِ الْأَحْرُفُ الثَّلاثَةُ مِنَ التِّسْعَةِ وَالْعِشْرِينَ حَرْفاً لَيْسَ فِيها حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مِفْتاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْماءِ اللهِ ، وَلَيْسَ فِيها حَرْفٌ إِلَّا وهُوَ فِي آلائِهِ وبَلائِه ، وَلَيْسَ فِيها حَرْفٌ إِلَّا وهُوَ فِي مُدَّةِ قَوْمٍ وَآجالِهِم .

قالَ : وقالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ : أَعْجَبُ أَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِأَسْمائِهِ ويَعِيشُونَ فِي رِزْقِهِ كيف يَكْفُرُونَ بِهِ ! فَالْأَلِفُ مِفْتاحُ اسْمِهِ : الله ، وَلامٌ مِفْتاحُ اسْمِهِ : لَطِيف ، وَمِيمٌ مِفْتاحُ اسْمِهِ : مَجِيد . فَالْأَلِفُ آلاءُ الله ، وَاللَّامُ لُطْفُ الله ، وَالْمِيمُ مَجْدُ الله ؛ وَالْأَلِفُ واحِد ، وَاللَّامُ ثَلاثُون ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُون .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ قالَ : « الٓمٓ » آيَة ، و « حٰمٓ » آيَة .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قالَ : هٰذِهِ الْحُرُوفُ

---

(١) قوله : « حروف مُعَرَّقَة إلخ » كذا بالأصول التى بأيدينا ولعل الأَوْلَى « مُفَرَّقَة » .

(٢) الرحمن « قال هذه إلخ » ، كذا بالنسخ التى بأيدينا . والمناسبُ لِما بعدَهُ أنْ تُكتَبَ مُفَرَّقَةً هكذا « الر حم ن » . قالَ هذه فاتحة ثلاث إلخ .

(٣) قوله « وراشد بن سعد » فى نسخة « ورائد بن سعد » .

المُقَطَّعَةُ حُرُوفُ الْهِجاء ، وَهِيَ افْتِتاحُ كَلامٍ وَنَحْوُ ذٰلِك .

قالَ الْأَخْفَشُ : وَدَلِيلُ ذٰلِكَ أَنَّ الْكَلامَ الَّذِى ذُكِرَ قَبْلَ السُّورَةِ قَدْ تَمَّ .

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قالَ فِى « كٓهيعٓصٓ » : هُوَ كافٍ ، هادٍ ، يَمِينٌ ، عَزِيزٌ ، صادِقٌ ؛ جَعَلَ اسْمَ الْيَمِينِ مُشْتَقًّا مِنَ الْيُمْنِ ؛ وَسَنُوَسِّعُ الْقَوْلَ فِى ذٰلِكَ فِى تَرْجَمَةِ يمن إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى .

وَزَعَمَ قُطْرُبٌ أَنَّ « الٓر » و « الٓمٓصٓ » و « الٓمٓ » و « كٓهيعٓصٓ » و « صٓ » و « قٓ » و « يٓسٓ » و « نٓ » ، حُرُوفُ الْمُعْجَمِ ، لِتَدُلَّ أَنَّ هٰذا الْقُرْآنَ مُؤَلَّفٌ مِنْ هٰذِهِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ الَّتِى هِىَ : حُرُوفُ ا ب ت ث ، فَجاءَ بَعْضُها مُقَطَّعاً ، وَجاءَ تَمامُها مُؤَلَّفاً لِيَدُلَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآن ، أَنَّهُ — بِحُرُوفِهِم الَّتِى يَعْقِلُونَها — لا رَيْبَ فِيه .

قالَ : وَلِقُطْرُبٍ وَجْهٌ آخَرُ فِى « الٓمٓ » . زَعَمَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، لَمَّا لَغا الْقَوْمُ فِى الْقُرْآنِ فَلَمْ يَتَفَهَّمُوهُ حِينَ قالُوا : « لا تَسْمَعُوا لِهٰذا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ » ، أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ذِكْرَ هٰذِهِ الْحُرُوفِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتادُوا الْخِطابَ بِتَقْطِيعِ الْحُرُوف ، فَسَكَتُوا لَمَّا سَمِعُوا الْحُرُوفَ طَمَعاً فِى الظَّفَرِ بِما يُحِبُّون ، لِيَفْهَمُوا بَعْدَ الْحُرُوفِ الْقُرْآنَ وَما فِيه ، فَتَكُونَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ أَثْبَت ، إِذا جَحَدُوا بَعْدَ تَفَهُّمٍ وَتَعَلُّم .

وقالَ أَبُو إِسْحٰقَ الزَّجّاجُ : الْمُخْتارُ مِنْ هٰذِهِ الْأَقاوِيلِ ما رُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وهُوَ : أَنَّ مَعْنَى « الٓمٓ » أَنا اللهُ أَعْلَم ، وأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْها لَهُ تَفْسِير .

قالَ : وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَنْطِقُ بِالْحَرْفِ الْواحِدِ تَدُلُّ بِهِ عَلَى الْكَلِمَةِ الَّتِى هُوَ مِنْها ، وَأَنْشَد :

قُلْتُ لَها قِفِى فَقالَتْ قِ

فَنَطَقَ بِقافٍ فَقَطْ ، تُرِيدُ أَقِف . وَأَنْشَدَ أَيْضاً :

نادَيْتُهُمْ أَنْ أَلْجِمُوا أَلا تا !
قالُوا جَمِيعاً كُلُّهُمْ : أَلا فَا !

قالَ تَفْسِيرُهُ : نادَوْهُمْ أَنْ أَلْجِمُوا أَلا تَرْكَبُون ؟ قالُوا جَمِيعاً : أَلا فَارْكَبُوا ؛ فَإِنَّما نَطَقَ بِتاءٍ وَفاءٍ كَما نَطَقَ الْأَوَّلُ بِقاف .

وَقالَ : وهٰذا الَّذِى اخْتارُوهُ فِى مَعْنَى هٰذِهِ الْحُرُوفِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِها .

وَرُوِىَ عَنِ الشَّعْبِىِّ أَنَّهُ قالَ : لِلّٰه ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِى كُلِّ كِتابٍ سِرٌّ ، وَسِرُّهُ فِى الْقُرْآنِ حُرُوفُ الْهِجاءِ الْمَذْكُورَةُ فِى أَوائِلِ السُّوَر .

وَأَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ حُرُوفَ التَّهَجِّى ، وَهِىَ الْأَلِف وَالباءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ وَسائِرُ ما فِى الْقُرْآنِ مِنْها ، أَنَّها مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْوَقْف ، وَأَنَّها لا تُعْرَب . وَمَعْنَى الْوَقْفِ أَنَّكَ تَقْدِرُ أَنْ تَسْكُتَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْها ، فَالنُّطْقُ بِها : « الٓمٓ » .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ حُرُوفَ الْهِجاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكْت ، كَما بُنِىَ الْعَدَدُ عَلَى السَّكْت ، أَنَّكَ تَقُولُ فِيها بِالْوُقُوف[1] ، مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ ساكِنَيْن ، كَما تَقُولُ إِذا عَدَدْتَ : واحِدْ ، إِثْنانْ ، ثَلاثَةْ ، أَرْبَعَة ، فَتَقْطَعُ أَلِفَ اثْنَيْن ، وَأَلِفُ اثْنَيْنِ أَلِفُ وَصْل ، وَتَذْكُرُ الْهاءَ فِى ثَلاثَة وَأَرْبَعَة ؛ وَلَوْلا أَنَّكَ تُقَدِّرُ السَّكْتَ لَقُلْتَ ثَلاثَةٌ ، كَما تَقُولُ ثَلاثَةٌ يا هٰذا . وَحَقُّها مِنَ الْإِعْرابِ أَنْ تَكُونَ سَواكِنَ الْأَواخِرِ .

وَشَرْحُ هٰذِهِ الْحُرُوفِ وَتَفْسِيرُها : أَنَّ هٰذِهِ الْحُرُوفَ لَيْسَتْ تَجْرِى مَجْرَى الْأَسْماءِ الْمُتَمَكِّنَةِ وَالْأَفْعالِ الْمُضارِعَةِ الَّتِى يَجِبُ لَها الْإِعْراب ، فَإِنَّما هِىَ تَقْطِيعُ الِاسْمِ الْمُؤَلَّفِ الَّذِى لا يَجِبُ الْإِعْرابُ إِلَّا مَعَ كَمالِه . فَقَوْلُكَ « جَعْفَر » لا يَجِبُ أَنْ تُعْرِبَ مِنْهُ الْجِيمَ وَلا الْعَيْنَ وَلا الْفاءَ وَلا الرّاءَ

(١) فى نسخة بالوقف .

دُونَ تكميلِ الاسْمِ ؛ وإنَّما هِيَ حِكاياتٌ وُضِعَتْ عَلَى هـٰذِهِ الْحُرُوف ، فَإِنْ أَجْرَيْتَها مُجْرَى الأَسْماءِ وَحَدَّثْتَ عَنْها قُلْتَ : هـٰذِهِ كافٌ حَسَنَة ، وَهـٰذا كافٌ حَسَن ؛ وَكَذٰلِكَ سائِرُ حُرُوفِ الْمُعْجَم . فَمَنْ قالَ : هـٰذِهِ كافٌ أَنَّثَ بِمَعْنَى الْكَلِمَة ، وَمَنْ ذَكَّرَ فَلِمَعْنَى الْحَرْف ؛ وَالْإِعْرابُ وَقَعَ فِيها لِأَنَّكَ تُخْرِجُها مِنْ بابِ الْحِكايَة . قالَ الشّاعِر :

كافاً وَمِيمَيْنِ وَسِيناً طاسِمَا

وَقالَ آخَر :

كَما بُيِّنَتْ كافٌ تَلُوحُ وَمِيمُها (١)

فَذَكَّرَ طاسِماً لِأَنَّهُ جَعَلَهُ صِفَةً لِلسِّين ، وَجَعَلَ السِّينَ فِى مَعْنَى الْحَرْف ، وَقالَ : « كافٌ تَلُوحُ » فَأَنَّثَ الْكافَ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِها إِلَى الْكَلِمَة . وَإِذا عَطَفْتَ هـٰذِهِ الْحُرُوفَ بَعْضَها عَلَى بَعْضٍ أَعْرَبْتَها فَقُلْتَ : أَلِفٌ وَباءٌ وَتاءٌ وَثاءٌ ، إِلَى آخِرِها ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَقالَ أَبُو حاتِمٍ : قالَتِ الْعامَّةُ فِى جَمْعِ « حٰمٓ » و « طٰسٓ » طَواسِين وَحَوامِيم . قالَ : وَالصَّوابُ ذَواتُ طٰسٓ وَذَواتُ حٰمٓ وَذَواتُ الٓمٓ . وقوله تعالى « يٰسٓ » كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « الٓمٓ » و « حٰمٓ » وَأَوائِلِ السُّوَر .

وَقالَ عِكْرِمَةُ : مَعْناهُ يا إِنْسانُ ، لِأَنَّهُ قالَ : « إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين » .

وَقالَ ابْنُ سِيدَه : الْأَلِفُ وَالْأَلِيفُ حَرْفُ هِجاء . وَقالَ الْأَخْفَشُ : هِيَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَم ، مُؤَنَّثَة ، وَكَذٰلِكَ سائِرُ الْحُرُوف . وَقالَ : وَهـٰذا كَلامُ الْعَرَب ، وَإِذا ذَكَّرْتَ جاز .

وقالَ سِيبَوَيْهِ : حُرُوفُ الْمُعْجَمِ كُلُّها تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ ، كَما أَنَّ الْإِنْسانَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّث .

قالَ : وَقَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ « الٓمٓ » وَ « الٓمٓصٓ » وَ « الٓمٓر .

قالَ الزَّجّاجُ : الَّذِى اخْتَرْنا فِى تَفْسِيرِها قَوْلُ ابْنُ عَبّاس : إِنَّ « الٓمٓ » أَنا اللهُ أَعْلَم ؛ و « الٓمٓصٓ » أَنا اللهُ أَعْلَمُ وَأَفْصِل ؛ و « الٓمٓر » أَنا اللهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

قالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّين : مَوْضِعُ هـٰذِهِ الْحُرُوفِ رَفْعٌ بما بَعْدَها (٢) ، قالَ : « الٓمٓصٓ كِتابٌ » ، فَكِتابٌ مُرْتَفِعٌ بِالٓمٓصٓ ؛ وَكَأَنَّ مَعْناهُ « الٓمٓصٓ » حُرُوفُ كِتابٍ أُنْزِلَ إِلَيْك . قالَ : وَهـٰذا لَوْ كانَ كَما وَصَفَ لَكانَ بَعْدَ هـٰذِهِ الْحُرُوفِ أَبَداً ذِكْرُ الْكِتاب ، فَقَوْلُه : « الٓمٓ اللهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّ « الٓمٓ » مُرافِعٌ لَها عَلَى قَوْلِه ، وَكَذٰلِكَ « يٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، وَكَذٰلِكَ « حٰمٓ عٓسٓقٓ ، كَذٰلِكَ يُوحِي إِلَيْك » ؛ وَقَوْلُهُ : « حٰمٓ ، وَالْكِتابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ » ؛ فَهٰذِهِ الْأَشْياءُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ ما ذَكَر . قالَ وَلَوْ كانَ كَذٰلِكَ أَيْضاً لَما كانَ « الٓمٓ » و « حٰمٓ » مُكَرَّرَيْن .

قالَ : وَقَدْ أَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وجَلَّ : « كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ » مَرْفُوعٌ بِغَيْرِ هـٰذِهِ الْحُرُوف ، فَالْمَعْنَى هـٰذا كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْك .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ الْحَرالِيُّ شَيْئاً فِى خَواصِّ الْحُرُوفِ الْمُنَزَّلَةِ أَوائِلَ السُّوَر ؛ وَسَنَذْكُرُهُ فِى الْبابِ الَّذِى يَلِي هـٰذا فِى أَلْقابِ الْحُرُوف .

---

(١) قوله : « كما بينت إلخ » فى نسخة : « كما بنيت » .

(٢) قوله : « رفع بما بعدها » قال مصححه : « ولعلّ فيها سقطاً وتحريفاً ، والأصل – والله أعلم – رفع بما بعدها ، أو ما بعدها رفعٌ بها ؛ نحو (الٓمٓصٓ كتاب) ، فكتاب مرتفع . . إلخ .

بابُ أَلْقابِ الْحُرُوفِ وَطَبائِعِها وَخواصِّها

قالَ عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّم : هٰذا الْبابُ أَيْضاً لَيْسَ مِنْ شَرْطِنا ، لٰكِنِّى اخْتَرْتُ ذِكْرَ الْيَسِيرِ مِنْه ، وإِنِّى لا أَضْرِبُ صَفْحاً عَنْهُ لِيَظْفَرَ طالِبُهُ مِنْهُ بِما يُرِيد ، وَيَنالَ الإِفادَةَ مِنْهُ مَنْ يَسْتَفِيد ، ولِيَعْلَمَ كُلُّ طالِبٍ أَنَّ وَراءَ مَطْلَبِهِ مَطالِبَ أُخَر ، وَأَنَّ لِلّهِ تَعالَى فِى كُلِّ شَىْءٍ سِرًّا لَهُ فِعْلٌ وَأَثَر . ولَمْ أُوسِّعِ الْقَوْلَ فِيهِ خَوْفاً مِن انْتِقادِ مَنْ لا يَدْرِيه .

ذَكَرَ ابْنُ كَيْسانَ فِى أَلْقابِ الْحُرُوف : أَنَّ مِنْها الْمَجْهُورَ وَالْمَهْمُوس .

ومَعْنَى الْمَجْهُورِ مِنْها أَنَّهُ لَزِمَ مَوْضِعَهُ إِلَى انْقِضاءِ حُرُوفِه ، وَحَبَسَ النَّفَسَ أَنْ يَجْرِىَ مَعَه ، فَصارَ مَجْهُوراً ، لأَنَّهُ لَمْ يُخالِطْهُ شَىْءٌ يُغَيِّره . وَهُوَ تِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفاً : الأَلِفُ ، وَالْعَيْنُ ، وَالْغَيْنُ ، وَالْقافُ ، وَالْجِيمُ ، وَالْباءُ ، وَالضّادُ ، وَاللّامُ ، وَالنُّونُ ، وَالرّاءُ ، وَالطّاءُ ، وَالدّالُ ، وَالزّاىُ ، وَالظّاءُ ، وَالذّالُ ، وَالْمِيمُ ، وَالْواوُ ، وَالْهَمْزَةُ ، وَالْياء .

وَمَعْنَى الْمَهْمُوسِ مِنْها أَنَّهُ حَرْفٌ لانَ مَخْرَجُهُ دُونَ الْمَجْهُور ، وَجَرَى مَعَهُ النَّفَس ، وَكانَ دُونَ الْمَجْهُورِ فِى رَفْعِ الصَّوْت ، وَهُوَ عَشَرَةُ أَحْرُف : الْهاءُ ، وَالْحاءُ ، وَالْخاءُ ، وَالْكافُ ، وَالشِّينُ ، وَالسِّينُ ، وَالتّاءُ ، والصّادُ ، والثّاءُ ، وَالْفاءُ .

وَقَدْ يَكُونُ الْمَجْهُورُ شَدِيداً ، وَيَكُونُ رِخْواً ، وَالْمَهْمُوسُ كَذٰلِكَ .

وَقالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَد : حُرُوفُ الْعَرَبِيَّةِ تِسْعَةٌ وعِشْرُونَ حَرْفاً ، مِنْها خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ حَرْفاً صِحاح ، لَها أَحْيازٌ ومَدارِج ؛ وَأَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ جُوفٌ : الْواوُ ، وَالْياءُ ، وَالأَلِفُ اللَّيِّنَةُ ، وَالْهَمْزَة ، وَسُمِّيَتْ جُوفاً لأَنَّها تَخْرُجُ مِنَ الْجَوْف ؛ فَلا تَخْرُجُ فِى مَدْرَجَةٍ مِنْ مَدارِجِ الحَلْق ، ولاَ مَدارِجِ اللّهاة ، ولا مَدارِجِ اللِّسان ؛ وَهِىَ فِى الْهَواء ، فَلَيْسَ لَها حَيِّزٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ إِلاَّ الْجَوْف .

وكانَ يَقُول : الأَلِفُ اللَّيِّنَةُ وَالْواوُ وَالْياءُ هَوائِيَّةٌ ، أَىْ أَنَّها فِى الْهَواء . وَأَقْصَى الْحُرُوفِ كُلِّها الْعَيْن ؛ وَأَرْفَعُ مِنْها الْحاءُ ، وَلَوْلا بَحَّةٌ فِى الْحاءِ لَأَشْبَهَتِ الْعَيْنَ لِقُرْبِ مَخْرَجِها مِنْها ؛ ثُمَّ الْهاءُ ، وَلَوْلا هَتَّةٌ فِى الْهـاء – وَقالَ مَرَّةً أُخْرَى هَهَّةٌ فِى الْهاء – لَأَشْبَهَتِ الْحاءَ لِقُرْبِ مَخْرَجِها مِنْها ؛ فَهٰذِهِ الثَّلاثَةُ فِى حَيِّزٍ واحِد .

ولِهٰذِهِ الْحُرُوفِ أَلْقابٌ أُخَر . الحَلْقِيَّة : الْعَيْنُ ، وَالْهاءُ ، وَالْحاءُ ، وَالْخاءُ ، وَالْغَيْن ؛ اللَّهَوِيَّة : الْقافُ ، وَالْكافُ ؛ الشَّجْرِيَّة : الْجِيمُ ، وَالشِّينُ ، وَالضّادُ (وَالشَّجْرُ مَفْرَجُ الْفَم) ؛ الأَسَلِيَّة : الصّادُ ، وَالسِّينُ ، وَالزّاىُ ، لأَنَّ مَبْدَأَها مِنْ أَسَلَةِ اللِّسان ، وَهِىَ مُسْتَدَقُّ طَرَفِه ؛ النِّطْعِيَّة : الطّاءُ ، وَالدّالُ ، وَالتّاءُ ، لأَنَّ مَبْدَأَها مِنْ نِطْعِ الْغارِ الأَعْلَى ؛ اللِّثَوِيَّة : الظّاءُ ، وَالذّالُ ، وَالثّاءُ ، لأَنَّ مَبْدأَها مِنَ اللِّثَةِ ؛ الذَّلْقِيَّة : الرّاءُ ، واللّامُ ، وَالنُّونُ ؛ الشَّفَوِيَّة : الْفاءُ ، وَالْباءُ ، وَالْمِيمُ (وَقالَ مَرَّةً شَفَهِيَّة) ؛ الْهَوائِيَّة : الْواوُ ، وَالأَلِفُ ، وَالْياءُ .

وَسَنَذْكُرُ فِى صَدْرِ كُلِّ حَرْفٍ أَيْضاً شَيْئاً مِمّا يَخُصُّه .

وَأَمّا تَرْتِيبُ « كِتابِ الْعَيْن » وَغَيْرِه ، فَقَدْ قالَ اللَّيْثُ بْنُ الْمُظَفَّر : لَمّا أَرادَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الابْتِداءَ فِى « كِتابِ الْعَيْنِ » أَعْمَلَ فِكْرَهُ فِيه ، فَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ

يَبْتدِئَ فِي أَوّلِ حُرُوفِ الْمُعْجَم ، لأنّ الأَلِف حَرْفٌ مُعْتَلّ . فَلَمَّا فاتَهُ أَوّلُ الْحُرُوفِ كَرِهَ أَنْ يَجْعَلَ الثّانِي أَوّلاً ، وَهُوَ الْباء ، إلاّ بِحُجّةٍ وَبَعْدَ اسْتِقْصاء ؛ فَدَبّرَ وَنَظَرَ إِلَى الْحُرُوفِ كُلِّها وَذاقَها ، فَوَجَدَ مَخْرَجَ الْكَلامِ كُلِّهِ مِنَ الْحَلْق ، فَصَيَّرَ أَوْلاها ، فِي الابْتِداء ، أَدْخَلَها فِي الْحَلْق . وَكانَ إِذا أَرادَ أَنْ يَذُوقَ الْحَرْفَ فَتَحَ فاهُ بِأَلِفٍ ثُمَّ أَظْهَرَ الْحَرْفَ ثُمَّ يَقُول : اب ، ات ، اث ، اج ، اع فَوَجَدَ الْعَيْنَ أَقْصاها فِي الْحَلْقِ وَأَدْخَلَها ، فَجَعَلَ أَوّلَ الْكِتابِ الْعَيْنَ ، ثُمَّ ما قَرُبَ مَخْرَجُهُ مِنْها بَعْدَ الْعَيْن ، الأَرْفَعَ فَالأَرْفَع ، حَتّى أَتَى عَلَى آخِرِ الْحُرُوف ، فَقَلَبَ الْحُرُوفَ عَنْ مَواضِعِها ، وَوَضَعَها عَلَى قَدْرِ مَخْرَجِها مِنَ الْحَلْق .

وهٰذا تَأْلِيفُهُ وَتَرْتِيبُه : الْعَيْنُ وَالْحاءُ وَالْهاءُ وَالْخاءُ وَالْغَيْنُ وَالْقافُ وَالْكافُ وَالْجِيمُ وَالشِّينُ وَالضّادُ وَالصّادُ وَالسِّينُ وَالزّايُ وَالطّاءُ وَالدّالُ وَالتّاءُ وَالظّاءُ وَالذّالُ وَالثّاءُ وَالرّاءُ وَاللاّمُ وَالنُّونُ وَالْفاءُ وَالْباءُ وَالْمِيمُ وَالْياءُ وَالْواوُ وَالأَلِف .

وهٰذا هُوَ تَرْتِيبُ « الْمُحْكَم » لابْنِ سِيدَه ، إِلّا أَنّهُ خالَفَهُ فِي الأَخِير ، فَرَتّبَ بَعْدَ الْمِيمِ الأَلِفَ وَالْياءَ وَالْواو . وَلَقَدْ أَنْشَدَنِي شَخْصٌ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ أَبْياتاً فِي تَرْتِيبِ « الْمُحْكَم » ، هِيَ أَجْوَدُ ما قِيلَ فِيها :

عَلَيْكَ حُرُوفاً هُنَّ خَيْرُ غَوامِضٍ
قُيُودُ كِتابٍ جَلَّ شَأْناً ضَوابِطُهْ
صِراطُ سَوِيٌّ زَلَّ طالِبُ دَحْضِهِ
تَزِيدُ ظُهُوراً ذا ثَبـاتٍ رَوابِطُهْ
لِذٰلِكُم نَلْتَـذُّ فَوْزاً بِمُحْكَمٍ
مُصَنِّفُهُ أَيْضاً يَفُوزُ وَضابِطُهْ

وقَد انْتُقِد هٰذا التَّرْتِيبُ عَلَى مَنْ رَتَّبَه .

وَتَرْتِيبُ سِيبَوَيْهِ عَلَى هٰذِهِ الصُّورَة : الْهَمْزَةُ وَالْهاءُ وَالْعَيْنُ وَالْحاءُ وَالْخاءُ وَالْغَيْنُ وَالْقافُ وَالْكافُ وَالضّادُ وَالْجِيمُ وَالشِّينُ وَاللاّمُ وَالرّاءُ وَالنُّونُ وَالطّاءُ وَالدّالُ وَالتّاءُ وَالصّادُ وَالزّايُ وَالسِّينُ وَالظّاءُ وَالذّالُ وَالثّاءُ وَالْفاءُ وَالْباءُ وَالْمِيمُ وَالْياءُ وَالأَلِفُ وَالْواو .

وأَمّا تَقارُبُ بَعْضِها مِنْ بَعْضٍ وَتَباعُدُها ، فَإِنَّ لَها سِرًّا فِي النُّطْقِ نَكْشِفُهُ مَتَى تَمَعّنّاهُ ، كَما انْكَشَفَ لَنا سِرُّهُ فِي حَلِّ الْمُتَرْجَمات ، لِشِدّةِ احْتِياجِنا إِلَى مَعْرِفَةِ ما يَتَقارَبُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَيَتَباعَدُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْض ، وَيَتَرَكّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ ولا يَتَرَكّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْض .

فَإِنَّ مِنَ الْحُرُوفِ ما يَتَكَرَّرُ وَيَكْثُرُ فِي الْكَلامِ اسْتِعْمالُه ، وهُوَ : ا ، ل ، م ، ه ، و ، ى ، ن .

وَمِنْها ما يَكُونُ تَكْرارُهُ دُونَ ذٰلِك ، وَهُوَ : ر ، ع ، ف ، ت ، ب ، ك ، د ، س ، ق ، ح ، ج .

وَمِنْها ما يَكُونُ تَكْرارُهُ أَقَلَّ مِنْ ذٰلِك ، وهُوَ : ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ش ، ص ، ذ .

وَمِنَ الْحُرُوفِ ما لا يَخْلُو مِنْهُ أَكْثَرُ الْكَلِمات ، حَتّى قالُوا إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ ثُلاثِيّةٍ فَصاعِداً لا يَكُونُ فِيها حَرْفٌ أَوْ حَرْفانِ مِنْها ، فَلَيْسَتْ بِعَرَبِيّة ؛ وَهِيَ سِتّةُ أَحْرُفٍ : د ، ب ، م ، ن ، ل ، ف .

ومِنْها ما لا يَتَرَكّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْض ، إِذا اجْتَمَعَ فِي كَلِمَةٍ إِلّا أَنْ يُقَدَّم ، وَلا يَجْتَمِعُ إِذا تَأَخَّر ، وهو : ع ، ه ، فَإِنَّ الْعَيْنَ إِذا تَقَدَّمَتْ تَرَكَّبَت ، وَإِذا تَأَخَّرَتْ لا تَتَرَكَّب .

وَمِنْها ما لا يَتَرَكّبُ إِذا تَقَدَّم ، وَيَتَرَكّبُ إِذا تَأَخَّر ، وهو : ض ، ج ، فَإِنَّ الضّادَ إِذا تَقَدَّمَتْ[1] تَرَكَّبَتِ ، وَإِذا تَأَخَّرَتْ لا تَتَرَكَّبُ فِي أَصْلِ الْعَرَبِيّة .

وَمِنْها ما لا يَتَرَكَّبُ بَعْضُه مَعَ بَعْضٍ لا إِنْ تَقَدَّمَ وَلا

(١) قوله : « فإن الضاد إذا تقدمت إلخ » الأولى فى التفريع أن يقال فإن الجيم إذا تقدمت لا تتركب ، وإذا تأخرت تتركب ، وإن كان ذلك لازماً لكلامه .

إنْ تَأَخَّر ، وهُوَ : س ، ث ، ض ، ز ، ظ ، ص ؛ فَاعْلَمْ ذٰلِك .

وَأَمَّا خواصُّها : فَإنَّ لَها أَعْمالاً عَظِيمَةً تَتَعَلَّقُ بِأَبْوابٍ جَلِيلَةٍ مِنْ أَنْواعِ الْمُعالَجاتِ وَأَوْضاعِ الطَّلَّسْمات ، وَلَها نَفْعٌ شَرِيفٌ بِطَبائِعِها ، وَلَها خُصُوصِيَّةٌ بِالْأَفْلاكِ الْمُقَدَّسَةِ وَمُلاءَمَةٌ لَها ، ومَنافِعُ لا يُحْصِيها مَنْ يَصِفُها لَيْسَ هٰذا مَوْضِعُ ذِكْرِها ؛ لٰكِنَّا لا بُدَّ أَنْ نُلَوِّحَ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِك ، نُنَبِّهُ عَلَى مِقْدارِ نِعَمِ اللهِ تَعالَى عَلَى مَنْ كَشَفَ لَهُ سِرَّها ، وَعَلَّمَهُ عِلْمَها ، وأَباحَ لَهُ التَّصَرُّفَ بِها . وهُوَ أَنَّ مِنْها ما هُوَ حارٌّ يابِسٌ طَبْعُ النَّار ، وهُوَ : الْأَلِفُ ، وَالهاءُ ، وَالطَّاءُ ، وَالْمِيمُ ، وَالْفاءُ ، وَالشِّينُ ، وَالذَّال ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمُثَلَّثَةِ النَّارِيَّة ؛ ومِنْها ما هُوَ بارِدٌ يابِسٌ طَبْعُ التُّراب ، وهُوَ : الْباءُ ، وَالْواوُ ، وَالْياءُ ، وَالنُّونُ ، وَالصَّادُ ، وَالتَّاءُ ، وَالضَّاد ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمُثَلَّثَةِ التُّرابِيَّة ؛ ومِنْها ما هُوَ حارٌّ رَطْبٌ طَبْعُ الْهَواء ، وهُوَ : الْجِيمُ ، وَالزَّايُ ، وَالْكافُ ، وَالسِّينُ ، وَالْقافُ ، وَالثَّاءُ ، وَالظَّاءُ ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمُثَلَّثَةِ الْهَوائِيَّة ؛ ومِنْها ما هُوَ بارِدٌ رَطْبٌ طَبْعُ الْماء ، وهُوَ : الدَّالُ ، وَالْحاءُ ، وَاللَّامُ ، وَالْعَيْنُ ، وَالرَّاءُ ، وَالْخاءُ ، وَالْغَيْن ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمُثَلَّثَةِ الْمائِيَّة .

ولِهٰذِهِ الْحُرُوفِ فِي طَبائِعِها مَراتِبُ ودَرَجاتٌ وَدَقائِقُ وَثَوانٍ وَثَوالِثُ وَروابِعُ وخَوامِسُ يُوزَنُ بِها الْكَلام ، ويَعْرِفُ الْعَمَلَ بِهِ عُلَماؤُه ؛ ولَوْلا خَوْفُ الإِطالَةِ ، وَانْتِقادُ ذَوِي الْجَهالَة ، وَبُعْدُ أَكْثَرِ النَّاسِ عَنْ تَأَمُّلِ دَقائِقِ صُنْعِ اللهِ وَحِكْمَتِه ، لَذَكَرْتُ هُنا أَسْراراً مِنْ أَفْعالِ الْكَواكِبِ الْمُقَدَّسَة ، إِذا مازَجَتْها الْحُرُوفُ تَحْرِقُ عُقُولَ مَنْ لا اهْتَدَى إِلَيْها ، ولا هَجَمَ بِهِ تَنْقِيبُهُ وبَحْثُهُ عَلَيْها .

ولا انْتِقادَ عَلَيَّ فِي قَوْلِ ذَوِي الْجَهالَة ؛ فَإِنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى ، قالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ : « وَجَعَلْنا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُون » ، قالَ : عَنْ آياتِها ، أَيْ عَمَّا وَضَعَ اللهُ فِيها مِنَ الْأَدِلَّةِ وَالْعِبَر ، كالشَّمْسِ وَالْقَمَر ، وسائِرِ النَّيِّرات ، وَمَسايِرِها وَطُلُوعِها وَغُرُوبِها عَلَى الْحِسابِ الْقَوِيم ، وَالتَّرْتِيبِ الْعَجِيب ، الدَّالِّ عَلَى الْحِكْمَةِ الْبالِغَةِ وَالْقُدْرَةِ الْباهِرَة .

قالَ : وأَيُّ جَهْلٍ أَعْظَمُ مِنْ جَهْلِ مَنْ أَعْرَضَ عَنْها ، وَلَمْ يَذْهَبْ بِهِ وَهْمُهُ إِلَى تَدَبُّرِها وَالاعْتِبارِ بِها ، وَالاسْتِدْلالِ عَلَى عَظَمَةِ شَأْنِ مَنْ أَوْجَدَها عَنْ عَدَم ، وَدَبَّرَها وَنَصَبَها هٰذِهِ النِّصْبَة ، وَأَوْدَعَها ما أَوْدَعَها مِمَّا لا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا هُوَ جَلَّتْ قُدْرَتُه ، وَلَطُفَ عِلْمُه . هٰذا نَصُّ كَلامِ الزَّمَخْشَرِيِّ ، رَحِمَهُ الله .

وذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْبُونِيُّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، قالَ : مَنازِلُ الْقَمَرِ ثَمانِيَةٌ وعِشْرُون ، مِنْها أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَوْقَ الْأَرْض ؛ وَمِنْها أَرْبَعَةَ عَشَرَ تَحْتَ الْأَرْض . قالَ : وَكَذٰلِكَ الْحُرُوفُ : مِنْها أَرْبَعَةَ عَشَرَ مُهْمَلَةٌ بِغَيْرِ نَقْط ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مُعْجَمَةٌ بِنَقْط ؛ فَما هُوَ مِنْها غَيْرُ مَنْقُوط فَهُوَ أَشْبَهُ بِمَنازِلِ السُّعُود ؛ وما هُوَ مِنْها مَنْقُوطٌ فَهُوَ مَنازِلُ النُّحُوسِ وَالْمُمْتَزِجات ؛ وما كانَ مِنْها لَهُ نُقْطَةٌ واحِدَةٌ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى السُّعُود ؛ وَما هُوَ بِنُقْطَتَيْنِ فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي النُّحُوس ، فَهُوَ الْمُمْتَزِج ؛ وَما هُوَ بِثَلاثِ نُقَطٍ فَهُوَ عامُّ النُّحُوس . هٰكَذا وَجَدْتُه .

وَالَّذِي نَراهُ فِي الْحُرُوفِ أَنَّها ثَلاثَةَ عَشَرَ مُهْمَلَةٌ وَخَمْسَةَ عَشَرَ مُعْجَمَةٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كانَ لَهُمُ اصْطِلاحٌ فِي النَّقْطِ تَغَيَّرَ فِي وَقْتِنا هٰذا .

وَأَمَّا الْمَعانِي الْمُنْتَفَعُ بِها مِنْ قُواها وَطَبائِعِها فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ الْحَرالِيُّ وَالشَّيْخُ أَبُو الْعَبّاسِ أَحْمَدُ الْبُونِيُّ وَالْبَعْلَبَكِّيُّ وَغَيْرُهُم ، رَحِمَهُمُ الله ، مِنْ ذٰلِكَ ما اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ كُتُبُهُمْ مِنْ قُواها وتَأْثِيراتِها ، ومِمَّا قِيلَ فِيها أَنْ تُتَّخَذَ الْحُرُوفُ الْيابِسَةُ وَتُجْمَعَ مُتَوالِياً ، فَتَكُونَ مُتَقَوِّيَةً لِما يُرادُ فِيهِ تَقْوِيَةُ الْحَياةِ الَّتِي تُسَمِّيها الْأَطِبَّاءُ الْغَرِيزِيَّة ،

أَوْ لِما يُرادُ دَفْعُهُ مِنْ آثارِ الْأَمْراضِ الْبارِدَةِ الرَّطْبَة ، فَيكْتُبُها ، أَوْ يُرْقِى بِها ، أَوْ يَسْقِيها لِصاحِبِ الْحُمَّى الْبَلْغَمِيَّةِ وَالْمَفْلُوجِ وَالْمَلْوُوق . وَكَذٰلِكَ الْحُرُوفُ الْبارِدَةُ الرَّطْبَة ، إِذا اسْتُعْمِلَتْ بَعْدَ تَتَبُّعِها ، وعُولِجَ بِها ، رُقْيَةً أَوْ كِتابَةً أَوْ سَقْياً ، مَنْ بِهِ حُمَّى مُحْرِقَة ، أَوْ كُتِبَتْ عَلَى وَرَمٍ حارّ ، وخُصُوصاً حَرْفَ الْحاءِ لِأَنَّها ، فِى عالَمِها ، عالَمُ صُورَة . وإِذا اقْتُصِرَ عَلَى حَرْفٍ مِنْها كُتِبَ بِعَدَدِه ، فَيُكْتَبُ الْحاءُ مَثَلاً ثَمانِى مَرّات ، وكَذٰلِكَ ما تَكْتُبُهُ مِنَ الْمُفْرَداتِ تَكْتُبُهُ بِعَدَدِه . وقَدْ شاهَدْنا نَحْنُ ذٰلِكَ فِى عَصْرِنا ، وَرَأَيْنا ، مِنْ مُعَلِّمِى الْكِتابَةِ وَغَيْرِهِم ، مَنْ يَكْتُبُ عَلَى خُدُودِ الصِّبْيان ، إِذا تَوَرَّمَت ، حُرُوفَ أَبْجد بِكَمالِها ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّها مُفِيدَة ، وَرُبَّما أَفادَت .

وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَما اعْتَقَد ، وَإِنَّما لَمَّا جَهِلَ أَكْثَرُ النَّاسِ طَبائِعَ الْحُرُوفِ ، وَرَأَوْا ما يُكْتَبُ مِنْها ، ظَنُّوا الْجَمِيعَ أَنَّهُ مُفِيدٌ فَكَتَبُوها كُلَّها .

وَشاهَدْنا أَيْضاً مَنْ يُقْلِقُهُ الصُّداعُ الشَّدِيدُ وَيَمْنَعُهُ الْقُرْآن [1] ، فَيُكْتَبُ لَهُ صُورَةُ لَوْح ، وَعَلَى جَوانِبِهِ تاءاتٌ أَرْبَع ، فَيَبْرَأُ بِذٰلِكَ مِنَ الصُّداع .

وَكَذٰلِكَ الْحُرُوفُ الرَّطْبَة ، إِذا اسْتُعْمِلَتْ رُقًى أَوْ كِتابَةً أَوْ سَقْياً قَوَّتِ الْمُنَّةَ وَأَدامَتِ الصِّحَّةَ وَقَوَّتْ عَلَى الْباه ؛ وَإِذا كُتِبَتْ لِلصَّغِيرِ حَسُنَ نَباتُه ، وَهِىَ أَوْتارُ الْحُرُوفِ كُلِّها .

وكَذٰلِكَ الْحُرُوفُ الْبارِدَةُ الْيابِسَة ، إِذا عُولِجَ بِها مِنْ نَزْفِ دَمٍ بِسَقْىٍ أَوْ كِتابَةٍ أَوْ بَخُور ، وَنَحْوِ ذٰلِكَ مِنَ الْأَمْراض . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحْيِى الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِى فِى كُتُبِهِ مِنْ ذٰلِكَ جُمَلاً كَثِيرَةً .

وقالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْحَرالِّيُّ ، رَحِمَهُ الله : إِنَّ الْحُرُوفَ الْمُنْزَلَةَ أَوائِلَ السُّوَر ، وعِدَّتُها بَعْدَ إِسْقاطِ مُكَرَّرِها — أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفاً ، وهِىَ : الْأَلِفُ وَالْهاءُ وَالْحاءُ وَالطَّاءُ وَالْياءُ وَالْكافُ وَاللاَّمُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْقافُ وَالنُّون ، قالَ : إِنَّها يُقْتَصَرُ بِها عَلَى مُداواةِ السُّمُوم ، وتُقاوَمُ السُّمُومُ بِأَضْدادِها ، فَيُسْقَى لِلَدْغِ الْعَقْرَبِ حارُّها ، وَمِنْ نَهْشَةِ الْحَيَّةِ بارِدُها الرَّطْب ، أَوْ تُكْتَبُ لَه ؛ وَتَجْرِى الْمُحاوَلَةُ فِى الْأُمورِ عَلَى نَحْوٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ ، فَتُسْقَى الْحُرُوفُ الْحارَّةُ الرَّطْبَةُ لِلتَّفْرِيحِ وَإِذْهابِ الْغَمّ ؛ وَكَذٰلِكَ الْحارَّةُ الْيابِسَةُ لِتَقْوِيَةِ الْفِكْرِ وَالْحِفْظ ، وَالْبارِدَةُ الْيابِسَةُ لِلثَّباتِ وَالصَّبْر ، وَالْبارِدَةُ الرَّطْبَةُ لِتَيْسِيرِ الْأُمُورِ وَتَسْهِيلِ الْحاجاتِ وَطَلَبِ الصَّفْحِ وَالْعَفْو .

وَقَدْ صَنَّفَ الْبَعْلَبَكِّىُّ فِى خَواصِّ الْحُرُوفِ كِتاباً مُفْرَداً ، وَوَصَفَ لِكُلِّ حَرْفٍ خاصِّيَّةً يَفْعَلُها بِنَفْسِه ، وَخاصِّيَّةً بِمُشارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى أَوْضاعٍ مُعَيَّنَةٍ فِى كِتابِه ؛ وَجَعَلَ لَها نَفْعاً بِمُفْرَدِها عَلَى الصُّورَةِ الْعَرَبِيَّة ، وَنَفْعاً بِمُفْرَدِها إِذا كُتِبَتْ عَلَى الصُّورَةِ الْهِنْدِيَّة ، وَنَفْعاً بِمُشارَكَتِها فِى الْكِتابَة ؛ وَقَدِ اشْتَمَلَ مِنَ الْعَجائِبِ عَلَى ما لا يَعْلَمُ مِقْدارَهُ إِلَّا مَنْ عَلِمَ مَعْناه .

وَأَمَّا أَعْمالُها فِى الطِّلَّسْماتِ فَإِنَّ لِلهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى فِيها سِرًّا عَجِيباً ، وَصُنْعاً جَمِيلًا ، شاهَدْنا صِحَّةَ أَخْبارِها ، وَجَمِيلَ آثارِها .

وَلَيْسَ هٰذا مَوْضِعَ الْإِطالَةِ بِذِكْرِ ما جَرَّبْناهُ مِنْها ، ورَأَيْناهُ مِنَ التَّأْثِيرِ عَنْها ، فَسُبْحانَ مُسْدِى النِّعْمَة ، وَمُؤْتِى الْحِكْمَة ، الْعالِمِ بِمَنْ خَلَق ، وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير .

(١) قوله : « القرآن » كذا بالنسخ ، ولعل الأظهر « القرار » .

حَرْفُ الْهَمْزَة

نَذْكُرُ فِي هٰذا الْحَرْفِ الْهَمْزَةَ الأَصْلِيَّةَ الَّتِي هِيَ لامُ الْفِعْلِ . فَأَمَّا الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْواوِ نَحْوُ الْعَزاء ، الَّذِي أَصْلُهُ عَزاو ، لأَنَّهُ مِنْ عَزَوْت ؛ أَوِ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْياءِ نَحْوُ الإِباء ، الَّذِي أَصْلُهُ إِباي ، لأَنَّهُ مِنْ أَبَيْت ، فَنَذْكُرُهُ فِي بَابِ الْواوِ وَالْياء ؛ وَنُقَدِّمُ هُنا الْحَدِيثَ فِي الْهَمْزَة .

قالَ الأَزْهَرِيُّ : اعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ لا هِجاءَ لَهَا ، إِنَّما تُكْتَبُ مَرَّةً أَلِفاً وَمَرَّةً ياءً وَمَرَّةً واواً . وَالأَلِفُ اللَّيِّنَةُ لا حَرْفَ لَهَا ، إِنَّما هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَدَّةٍ بَعْدَ فَتْحَة .

وَالْحُرُوفُ ثَمانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً مَعَ الْواوِ وَالأَلِفِ وَالْياء ، وَتَتِمُّ بِالْهَمْزَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ حَرْفاً .

وَالْهَمْزَةُ كَالْحَرْفِ الصَّحِيح ، غَيْرَ أَنَّ لَهَا حالاتٍ مِنَ التَّلْيِينِ وَالْحَذْفِ وَالإِبْدالِ وَالتَّحْقِيقِ تَعْتَلّ ، فَأُلْحِقَتْ بِالأَحْرُفِ الْمُعْتَلَّةِ الْجُوفِ ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْجُوفِ ، إِنَّما هِيَ حَلْقِيَّةٌ فِي أَقْصَى الْفَمِ . وَلَهَا أَلْقابٌ كَأَلْقابِ الْحُرُوفِ الْجُوفِ .

فَمِنْها هَمْزَةُ التَّأْنِيث ، كَهَمْزَةِ الْحَمْراءِ وَالنُّفَساءِ وَالْعُشَراءِ وَالْخُشَّاءِ ، وَكُلٌّ مِنْها مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِه .

وَمِنْها الْهَمْزَةُ الأَصْلِيَّةُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ مِثْلُ : الْحَفاء وَالْبَواءِ وَالرَّطاءِ وَالطَّواء ؛ وَمِنْها الْوَحاءُ وَالْباءُ وَالدَّاءُ وَالإِيطاءُ فِي الشِّعْر. هٰذِهِ كُلُّها هَمْزُها أَصْلِيّ .

وَمِنْها هَمْزَةُ الْمَدَّةِ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْياءِ وَالْواوِ ، كَهَمْزَةِ السَّماءِ وَالْبُكاءِ وَالْكِساءِ وَالدُّعاءِ وَالْجَزاءِ وَما أَشْبَهَها .

وَمِنْها الْهَمْزَةُ الْمُجْتَلَبَةُ بَعْدَ الأَلِفِ السَّاكِنَةِ ، نَحْوُ هَمْزَةِ وائِلٍ وَطائِف ، وَفِي الْجَمْعِ نَحْوُ كَتائِبَ وَسَرائِر .

وَمِنْها الْهَمْزَةُ الزَّائِدَةُ ، نَحْوُ هَمْزَةِ الشَّمْأَلِ وَالشَّأْمَلِ وَالْغِرْقِئِ .

وَمِنْها الْهَمْزَةُ الَّتِي تُزادُ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ ساكِنانِ نَحْوُ : اطْمَأَنَّ وَاشْمَأَزَّ وَازْبَأَرَّ وَما شاكَلَها .

وَمِنْها هَمْزَةُ الْوَقْفَةِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ ، لُغَةٌ لِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ لِلْمَرْأَة : قُولِئْ ، وَلِلرَّجُلَيْنِ قُولَأْ ، وَلِلْجَمِيعِ قُولُؤْ ؛ وَإِذا وَصَلُوا الْكَلامَ لَمْ يَهْمِزُوا ؛ وَيَهْمِزُونَ « لا » إِذا وَقَفُوا عَلَيْها .

وَمِنْها هَمْزَةُ التَّوَهُّم ، كَما رَوَى الْفَرَّاءُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَهْمِزُونَ ما لا هَمْزَ فِيهِ إِذا ضارَعَ الْمَهْمُوز . قالَ : وَسَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ غَنِيٍّ تَقُولُ : رَثَأْتُ زَوْجِي بِأَبْيات ، كَأَنَّها لَمَّا سَمِعَتْ رَثَأْتُ اللَّبَنَ ذَهَبَتْ إِلَى أَنَّ مَرْثِيَةَ الْمَيِّتِ مِنْها . قالَ : وَيَقُولُونَ لَبَّأْتُ بِالْحَجِّ وَحَلَّأْتُ السَّوِيق ، فَيَغْلَطُونَ ، لأَنَّ حَلَّأْتُ يُقالُ فِي دَفْعِ الْعَطْشانِ عَنِ الْماء ، وَلَبَّأْتُ يُذْهَبُ بِها إِلَى اللِّبا . وَقالُوا : اسْتَنْشَأْتُ الرِّيحَ ، وَالصَّوابُ اسْتَنْشَيْت ، ذَهَبُوا بِهِ إِلَى قَوْلِهِمْ نَشَأَ السَّحاب .

وَمِنْها الْهَمْزَةُ الأَصْلِيَّةُ الظَّاهِرَةُ نَحْوُ هَمْزِ الْخَبْءِ وَالدِّفْءِ وَالْكُفْءِ وَالْعِبْءِ وَما أَشْبَهَها .

وَمِنْها اجْتِماعُ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ نَحْوُ هَمْزَتَيِ الرِّئاءِ وَالْحاوِئاء ؛ وَأَمَّا الضِّياءُ فَلا يَجُوزُ هَمْزُ يائِه ، وَالْمَدَّةُ الأَخِيرَةُ فِيهِ هَمْزَةٌ أَصْلِيَّةٌ مِنْ ضاءَ يَضُوءُ ضَوْءاً . قالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِيمَنْ هَمَزَ ما لَيْسَ بِمَهْمُوز :

وَكُنْتُ أُرَجِّي بِئْرَ نَعْمانَ حائِراً
فَلَوَّأَ بِالْعَيْنَيْنِ وَالأَنْفِ حائِرُ

أَرادَ لَوَّى ، فَهَمَز ، كَما قالَ :

كَمُشْتَرِئٍ الْحَمْدِ ما لا يَضِيرُهُ

قالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : هـٰذِهِ لُغَةُ مَنْ يَهْمِزُ ما لَيْسَ بِمَهْمُوز . قالَ : وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ : إذا كانَتِ الْهَمْزَةُ طَرَفاً وَقَبْلَها ساكِنٌ حَذَفُوها فِى الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَأَثْبَتُوها فِى النَّصْبِ ، إِلَّا الْكِسائِيَّ وَحْدَهُ فَإِنَّهُ يُثْبِتُها كُلَّها .

قالَ : وَإِذا كانَتِ الْهَمْزَةُ وُسْطَى أَجْمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَلَّا تسْقُطَ .

قالَ : وَاخْتَلَفَ الْعُلَماءُ بِأَىِّ صُورَةٍ تَكُونُ الْهَمْزَة ، فَقالَتْ طائِفَةٌ : نَكْتُبُها بِحَرَكَةِ ما قَبْلَها وَهُمُ الْجَماعَة ؛ وقالَ أَصْحابُ الْقِياسِ : نَكْتُبُها بِحَرَكَةِ نَفْسِها ؛ وَاحْتَجَّتِ الْجَماعَةُ بِأَنَّ الْخَطَّ يَنُوبُ عَنِ اللِّسان .

قالَ : وَإِنَّما يَلْزَمُنا أَنْ نُتَرْجِمَ بِالْخَطِّ ما نَطَقَ بِهِ اللِّسان . قالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وهـٰذا هُوَ الْكَلام .

قالَ : ومِنْها اجْتِماعُ الْهَمْزَتَيْنِ بِمَعْنَيَيْنِ ، وَاخْتِلافُ النَّحْوِيِّينَ فِيهِما . قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : « أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون » . مِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَتَيْنِ فَيَقْرَأُ أَأَنْذَرْتَهُم ، قَرَأَ بِهِ عاصِمٌ وحَمْزَةُ وَالْكِسائِىّ ، وقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو آنْذَرْتَهُمْ مُطَوَّلَة ؛ وكَذٰلِكَ جَمِيعُ ما أَشْبَهَهُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعالَى : « آنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ » ، « آلِدُ وَأَنا عَجُوز » ، « آلٰهٌ مَعَ الله » ؛ وَكَذٰلِكَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنافِعٌ وَيَعْقُوبُ بِهَمْزَةٍ مُطَوَّلَة ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِى إِسْحٰقَ « آأَنْذَرْتَهُمْ » ، بِأَلِفٍ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ ، وَهِىَ لُغَةٌ سائِرَةٌ بَيْنَ الْعَرَب . قالَ ذُوالرُّمَّة :

تَطالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُـــهُ
فَقُلْتُ لَهُ : آأَنْتَ زَيْدُ الأَرانِبِ ؟

وَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :

خِرَقٌ إِذا ما الْقَوْمُ أَجْرَوْا فُكاهَةً
تَذَكَّرَ آإِيّاهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدَا ؟

وَقالَ الزَّجّاجُ : زَعَمَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَةَ ، ولا يَجْمَعُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ ، وإِنْ كانَتا مِنْ كَلِمَتَيْنِ . قال : وَأَهْلُ الْحِجازِ لا يُحَقِّقُونَ واحِدَةً مِنْهُما .

وكانَ الْخَلِيلُ يَرَى تَخْفِيفَ الثّانِيَةِ ، فَيَجْعَلُ الثّانِيَةَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالأَلِف ، ولا يَجْعَلُها أَلِفاً خالِصَة .

قال: وَمَنْ جَعَلَها أَلِفاً خالِصَةً فَقَدْ أَخْطَأَ مِنْ جِهَتَيْن : إِحْداهُما أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ ساكِنَيْن ، وَالأُخْرَى أَنَّهُ أَبْدَلَ مِنْ هَمْزَةٍ مُتَحَرِّكَةٍ ، قَبْلَها حَرَكَةٌ ، أَلِفاً ، وَالْحَرَكَةُ الْفَتْح .

قالَ : وإِنَّما حَقُّ الْهَمْزَةِ إِذا تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ ما قَبْلَها أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ بين ، أَعْنِى بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ الْحَرْفِ الَّذِى مِنْهُ حَرَكَتُها ، فَتَقُولُ فِى سَأَلَ سَالَ ، وفِى رَؤُفَ رَوُفَ ، وَفِى بَئِسَ بَئِس ، وَهـٰذا فِى الْخَطِّ واحِد ، وَإِنَّما تُحْكِمُهُ بِالْمُشافَهَة .

قالَ : وَكانَ غَيْرُ الْخَلِيلِ يَقُولُ فِى مِثْلِ قَوْلِهِ : « فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها » أَنْ تُخَفَّفَ الأُولَى .

قالَ سِيبَوَيْهِ : جَماعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَءُونَ : « فَقَدْ جا أَشْراطُها » ، يُحَقِّقُونَ الثّانِيَةَ وَيُخَفِّفُونَ الأُولَى . قالَ : وإِلَى هـٰذا ذَهَبَ أَبُوعَمْرِو بْنُ الْعَلاء .

قالَ : وَأَمّا الْخَلِيلُ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِتَحْقِيقِ الأُولَى وَتَخْفِيفِ الثّانِيَة .

قالَ : وإِنَّما اخْتَرْتُ تَخْفِيفَ الثّانِيَةِ لِاجْتِماعِ النّاسِ عَلَى بَدَلِ الثّانِيَةِ فِى قَوْلِهِمْ : آدم وآخَر ، لِأَنَّ الأَصْلَ فِى آدَمَ أَأْدَمُ ، وَفِى آخَرَ أَأْخَر .

قالَ الزَّجّاجُ : وَقَوْلُ الْخَلِيلِ أَقْيَس ، وَقَوْلُ أَبِى عَمْرٍو جَيِّدٌ أَيْضاً .

وأَمّا الْهَمْزَتانِ إِذا كانَتا مَكْسُورَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ : « عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً » ، وَإِذا كانَتا مَضْمُومَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ : « أَوْلِياءُ أُولٰئِكَ » فَإِنَّ أَبا عَمْرٍو يُخَفِّفُ الْهَمْزَةَ الأُولَى مِنْهُما ، فَيَقُولُ : عَلَى الْبِغا إِنْ ، وَأَوْلِيا أُولٰئِك ، فَيَجْعَلُ الْهَمْزَةَ الأُولَى فِى الْبِغاءِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْياءِ وَيَكْسِرُها ،

وَيجعَلُ الْهمْزَةَ فى قَوْلِهِ : أَوْلِياءُ أُولٰئِك ، الْأُولَى بيْنَ الْواوِوَالْهمْزةِ ويَضُمُّها

قالَ : وجُمْلَةُ ما قالَهُ فى مِثْلِ هٰذِهِ ثَلاثَةُ أَقْوال : أَحدُها ، وهُوَ مَذْهَبُ الْخَليل ، أَنْ يَجْعَلَ مكانَ الْهمْزَةِ الثَّانِيَةِ هَمْزَةً بَيْنَ بَيْن ، فَإذا كانَ مَضْمُوماً جعَلَ الْهمْزَةَ بَيْنَ الْواوِ والْهمْزَة . قالَ : أَوْلياءُ اولٰئك ، عَلَى الْبغاء أَنْ ؛ وَأَمَّا أَبو عمْرٍو فَيَقْرأُ عَلَى ما ذَكَرْنا ؛ وأَمَّا ابْنُ أَبِى إِسْحٰق وجماعَةٌ مِنَ الْقُرَّاء فَإنَّهُمْ يجْمعُونَ بيْنَ الْهَمْزَتيْن .

وَأَمَّا اخْتِلافُ الْهمْزَتيْنِ نَحْوَ قوْلِهِ تعالَى : « كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلَا » ، فأَكْثَرُ الْقُرَّاءِ عَلَى تَحْقِيقِ الْهمْزَتيْن ؛ وَأَمَّا أَبو عمْرٍو فإنَّهُ يُحقِّقُ الْهمْزَةَ الثَّانِيَةَ فى رِوايَةِ سِيبَوَيْه ، ويُخفِّفُ الْأُولَى فَيَجعَلُها بيْنَ الْواوِ وَالْهمْزَة ، فيَقُولُ : السُّفَهاء أَلَا ، ويقْرأُ « مَنْ فى السَّماء أَنْ » ، فيُحقِّقُ الثَّانِيَة ؛ وَأَمَّا سِيبَويْهِ وَالْخَليلُ فَيَقُولانِ : السُّفَهاءُ ، وَلَا يَجْعَلانِ الْهمْزَةَ الثَّانِيَةَ واواً خالِصَة ، وفى قوْلِهِ تعالَى : « أَأَمِنتُمْ مَنْ فى السَّماءِين ، ياءً خالِصَة ؛ وَاللهُ أَعْلَم .

قالَ : وَمِمَّا جاءَ عَنِ الْعَربِ فى تَحْقِيقِ الْهمْزِ وتَلْيِينِهِ وتَحْوِيلِهِ وحَذْفِه ، قال أَبو زَيْدٍ الْأَنْصارِيُّ : الْهمْزُ عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُه : التَّحْقِيقِ وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّحْوِيل .

فَالتَّحْقِيقُ مِنْهُ أَنْ تُعطَى الْهمْزَةُ حقَّها مِنَ الْإِشْباع ؛ فإذا أَرَدْتَ أَنْ تعْرِفَ إِشْباعَ الْهمْزَةِ فَاجْعَلِ الْعَيْنَ فى مَوْضِعِها ، كَقَوْلِكَ مِنَ الْخبْءِ : قَدْ خبَأْتُ لَكَ بِوزْنِ خبَعْتُ لَك ، وقَرَأْتُ بِوَزْنِ قَرَعْت ، فأَنا أَخْبَعُ وَأَقْرَعُ ، وَأَنا خابِعٌ وَخابِئٌ وَقارِئٌ نَحْوَ قارِع ، بَعْدَ تَحْقِيقِ الْهمْزَةِ بِالْعيْن ، كَما وصَفْتُ لَك .

قالَ : وَالتَّخْفِيفُ مِنَ الْهمْزِ إِنَّما سَمَّوْهُ تَخْفِيفاً لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطَ حَقَّهُ مِنَ الْإِعْرابِ وَالْإِشْباع ، وهُوَ مُشْرَبٌ هَمْزاً ، تُصَرَّفُ فى وُجُوهِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ سائِرِ الْحُرُوفِ الَّتِى تُحرَّك ، كَقَوْلِكَ : خَبَاتُ وَقَرَاتُ ، فَجعَلَ الْهمْزَةَ أَلِفاً ساكِنَةً عَلَى سُكُونِها فى التَّحْقِيق ، إِذا كانَ ما قَبْلَها مَفْتُوحاً ، وهِىَ كَسائِرِ الْحُرُوفِ الَّتِى يَدْخُلُها التَّحْرِيك ، كَقَوْلِك : لَمْ يَخْبَإِ الرَّجُل ، وَلَمْ يَقْرَإِ الْقُرْآن ، فكَسَرَ الْأَلِفَ مِنْ يَخْبَإِ وَيَقْرَإِ لِسُكُونِ ما بَعْدَها ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ لَمْ يَخْبَيرَّجُلُ وَلَمْ يَقْرَيلْقُرْآن ، وهُو يَخْبَوُ ويقْرَوُ ، فيَجْعَلُها واواً مَضْمُومَةً فى الْإِدْراج ؛ فإِنْ وَقَفْتَها جعَلْتَها أَلِفاً غَيْرَ أَنَّكَ تُهَيِّئُها لِلضَّمَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُظْهِرَ ضَمَّتَها ، فَتَقُولُ : ما أَخْبَأَهُ وَأَقْرَأَه ، فَتُحرِّكُ الْأَلِفَ بِفَتْحٍ لِبَقِيَّةِ ما فِيها مِنَ الْهمْزَة كَما وَصَفْتُ لَك .

وَأَمَّا التَّحْوِيلُ مِنَ الْهمْزِ فَأَنْ تُحوِّلَ الْهمْزَ إِلَى الْياءِ وَالْواو ، كَقَوْلِك : قَدْ خبَيْتُ الْمتاعَ فَهُوَ مَخْبِيٌّ ، فَهُو يَخْباهُ ، فاعْلَم ، فَيَجْعَلُ الْياءَ أَلِفاً حَيْثُ كانَ قَبْلَها فَتْحَةٌ نَحْوَ أَلِفِ يَسْعَى ويَخْشَى لأَنَّ ما قَبْلَها مَفْتُوح .

قالَ : وتَقُولُ رَفَوْتُ الثَّوْبَ رَفْواً ، فحُوِّلَتِ الْهمْزَةُ واواً كَما تَرَى ؛ وَتَقُولُ لَمْ يَخْبَ عَنِّى شَيْئاً ، فَتُسْقِطُ مَوْضِعَ اللَّامِ مِنْ نَظِيرِها مِنَ الْفِعْلِ لِلْإِعْراب ، وتَدَعُ ما بَقِىَ عَلَى حالِهِ مُتَحرِّكاً ؛ وتَقُول ما أَخْباهُ ، فَتُسْكِنُ الْأَلِفَ الْمُحوَّلَةَ كَما أَسْكَنْتَ الْأَلِفَ مِنْ قَوْلِكَ ما أَخْشاهُ وَأَسْعاه .

قالَ : ومِنْ مُحقَّقِ الْهمْزِ قَوْلُكَ لِلرَّجُلِ : يَلْؤُم ، كَأَنَّكَ قُلْتَ يَلْعُم ، إِذا كانَ بَخِيلًا ، وَأَسَدٌ يَزْئِر كَقَوْلِكَ يَزْعِرُ ؛ فإِذا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ لِلرَّجُلِ : يَلُمُ ، وَلِلْأَسَدِ يَزِرُ عَلَى أَنْ أَلْقَيْتَ الْهمْزَةَ مِنْ قَوْلِك يَلْؤُم وَيَزْئِر ، وحَرَّكْتَ ما قَبْلَها بِحَرَكَتِها عَلَى الضَّمِّ وَالْكَسْر ، إِذا كانَ ما قَبْلَها ساكِناً ؛ فإِذا أَرَدْتَ تَحْوِيلَ الْهمْزَةِ مِنْها قُلْتَ لِلرَّجُلِ يَلُومُ ، فَجعَلْتَها واواً ساكِنَةً لِأَنَّها تَبِعَتْ ضَمَّة ، وَالْأَسَدُ يَزِيرُ فَجعَلْتَها ياءً

لِلْكَسْرَةِ قَبْلَها نَحْوُ يَبِيعُ وَيَخِيط ، وكَذٰلِكَ كُلُّ هَمْزَةٍ تَبِعَتْ حَرْفاً ساكِناً عَدَلْتَها إِلَى التَّخْفِيف ، فَإِنَّكَ تُلْقِيها وتُحَرِّكُ بِحَرَكَتِها الْحَرْفَ السَّاكِنَ قَبْلَها ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : سَلْ ، فَتَحْذِفُ الْهَمْزَةَ وتُحَرِّكُ مَوْضِعَ الْفاءِ مِنْ نَظِيرِها مِنَ الْفِعْلِ بِحَرَكَتِها ؛ وَأُسْقِطَتْ أَلِفُ الْوَصْلِ إِذْ تَحَرَّكَ ما بَعْدَها ، وَإِنَّما يَجْتَلِبُونَها لِلإِسْكانِ ، فَإِذا تَحَرَّكَ ما بَعْدَها لَمْ يَحْتاجُوا إِلَيْها . وَقالَ رُؤْبَة :

وَأَنْتَ يا با مُسْلِمٍ وَفَيْتا

تَرَكَ الْهَمْزَةَ وَكانَ وَجْهُ الْكَلامِ : يا أَبا مُسْلِمٍ ، فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ ، وَهِيَ أَصْلِيَّة ، كَما قالُوا لا أَبَ لَكَ ، ولا أَبا لَكَ ، ولا بَا لَك ، ولاب لِغَيْرِك ، ولا بَا لِشانِئِك .

وَمِنْها نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الْمُحَقَّقِ ، وَهُوَ قَوْلُكَ مِنْ رَأَيْت ، وَأَنْتَ تَأْمُر : ارْأَ ، كَقَوْلِكَ ارْعَ زَيْداً ، فَإِذا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : رَ زَيْداً ، فَتُسْقِطُ أَلِفَ الْوَصْلِ لِتَحَرُّكِ ما بَعْدَها .

قالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : يا فُلانُ نُوَيْكَ عَلَى التَّخْفِيف ، وَتَحْقِيقُهُ نُؤَيْكَ ، كَقَوْلِكَ ابْغِ بُغَيْك ، إِذا أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ نَحْوَ خِبائِهِ نُؤْياً كالطَّوْقِ يَصْرِفُ عَنْهُ ماءَ الْمَطَر .

قالَ : وَمِنْ هٰذا النَّوْعِ رَأَيْتُ الرَّجُل ، فَإِذا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : رايْتُ ، فَحَرَّكْتَ الأَلِفَ بِغَيْرِ إِشْباعِ هَمْزٍ ، وَلَمْ تُسْقِطِ الْهَمْزَةَ لأَنَّ ما قَبْلَها مُتَحَرِّك ؛ وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ تَرْأَى ذٰلِكَ ، عَلَى التَّحْقِيق . وعامَّةُ كَلامِ الْعَرَبِ فِي يَرَى وَتَرَى وَأَرَى وَنَرَى عَلَى التَّخْفِيف ، لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ أَلْقَتِ الْهَمْزَةَ مِنَ الْكَلِمَة ، وَجَعَلَتْ حَرَكَتَها بِالضَّمِّ (١) عَلَى الْحَرْفِ السَّاكِنِ قَبْلَها .

قالَ أَبُو زَيْدٍ : وَاعْلَمْ أَنَّ واوَ فَعُولٍ وَمَفْعُولٍ وياءَ فَعِيلٍ وياءَ التَّصْغِيرِ لا يَعْتَقِبْنَ الْهَمْزَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلام ؛ لِأَنَّ الأَسْماءَ طُوِّلَتْ بِها ، كَقَوْلِكَ فِي التَّحْقِيقِ : هٰذِهِ خَطِيئَة كَقَوْلِكَ خَطِيعَة ، فَإِذا أَبْدَلْتَها إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : هٰذِه خَطِيَّة ، جَعَلْتَ حَرَكَتَها ياءً لِلْكَسْرَة ؛ وتَقُولُ : هٰذا رَجُلٌ خَبُوءٌ كَقَوْلِكَ خَبُوع ، فَإِذا خَفَّفْتَ قُلْتَ : رَجُلٌ خَبُوٌّ ، فَتَجْعَلُ الْهَمْزَةَ واواً لِلضَّمَّةِ الَّتِي قَبْلَها ، وجَعَلْتَها حَرْفاً ثَقِيلًا فِي وَزْنِ حَرْفَيْنِ مَعَ الْواوِ الَّتِي قَبْلَها ؛ وَتَقُولُ : هٰذا مَتاعٌ مَخْبُوءٌ بِوَزْنِ مَخْبُوع ، فَإِذا خَفَّفْتَ قُلْتَ : مَتاعٌ مَخْبُوٌّ ، فَحَوَّلْتَ الْهَمْزَةَ واواً لِلضَّمَّةِ قَبْلَها .

قالَ أَبُو مَنْصُورٍ : ومِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُدْغِمُ الْواوَ فِي الْواوِ ويُشَدِّدُها ، فَيَقُولُ : مَخْبُوٌّ . قالَ أَبُو زَيْدٍ : تَقُولُ رَجُلٌ بَراءٌ مِنَ الشِّرْكِ كَقَوْلِكَ بَراعٌ ؛ فَإِذا عَدَلْتَها إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : بَراو ، فَتَصِيرُ الْهَمْزَةُ واواً لِأَنَّها مَضْمُومَة ؛ وَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بَراي ، فَتَصِيرُ ياءً عَلَى الْكَسْرَة ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا برايا ، فَتَصِيرُ أَلِفاً لِأَنَّها مَفْتُوحَة .

ومِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُهُمْ : هٰذا غِطاءٌ وَكِساءٌ وَخِباء ، فَتَهْمِزُ مَوْضِعَ اللَّامِ مِنْ نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ ، لأَنَّها غايَةٌ وقَبْلَها أَلِفٌ ساكِنَة ، كَقَوْلِهِمْ : هٰذا غِطاعٌ وَكِساعٌ وَخِباع ، فَالْعَيْنُ مَوْضِعُ الْهَمْزَة ، فَإِذا جَمَعْتَ الاثْنَيْنِ عَلَى سُنَّةِ الْواحِدِ فِي التَّحْقِيقِ قُلْتَ : هٰذانِ غِطاءانِ وَكِساءانِ وخِباءان ، كَقَوْلِكَ غِطاعانِ وكِساعانِ وخِباعان ، فَتَهْمِزُ الاثْنَيْنِ عَلَى سُنَّةِ الْواحِد ؛ وَإِذا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : هٰذا غِطاوٌ وكِساوٌ وخِباوٌ ، فَتَجْعَلُ الْهَمْزَةَ واواً لأَنَّها مَضْمُومَة ؛ وإِنْ جَمَعْتَ الاثْنَيْنِ بالتَّخْفِيفِ عَلَى سُنَّةِ الْواحِدِ قُلْتَ : هٰذانِ غِطا أن وَكِسا أن وَخِبا أن ، فَتُحَرِّكُ الأَلِفَ الَّتِي فِي مَوْضِعِ اللَّامِ مِنْ نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ بِغَيْرِ إِشْباع ، لِأَنَّ فِيها

(١) قوله : « بالضم » . كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعله بالفتح .

بَقِيَّةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَقَبْلَها أَلِفٌ ساكِنَة ؛ فَإِذا أَرَدْتَ تَحْوِيلَ الْهَمْزَةِ قُلْتَ : هٰذا غِطاوٌ وَكِساوٌ لِأَنَّ قَبْلَها حَرْفاً ساكِناً وَهِيَ مَضْمُومَة ؛ وَكَذٰلِكَ الْفَضاءُ : هٰذا فَضاوٌ ، عَلَى التَّحْوِيلِ لِأَنَّ ظُهُورَ الْواوِ هٰهُنا أَخَفُّ مِنْ ظُهُورِ الْياء ؛ وَتَقُولُ فِي الاثْنَيْنِ ، إِذا جَمَعْتَهُما عَلَى سُنَّةِ تَحْوِيلِ الْواوِ : هُما غِطاوانِ وكِساوانِ وخِباوانِ وفَضاوانِ .

قالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي فَزارَةَ يَقُولُ : هُما كِسايانِ وَخِبايانِ وَفَضايانِ ، فَيُحَوِّلُ الْواوَ إِلَى الْياءِ . قالَ : وَالْواوُ فِي هٰذِهِ الْحُرُوفِ أَكْثَرُ فِي الْكَلامِ .

قالَ : وَمِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُكَ : يا زَيْدُ مَنْ أَنْتَ ، كَقَوْلِكَ : مَنْ عَنْتَ ، فَإِذا عَدَلْتَ الْهَمْزَةَ إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : يا زَيْدُ مَنَ نْتَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ مَنَنْتَ ، لِأَنَّكَ أَسْقَطْتَ الْهَمْزَةَ مِنْ أَنْتَ وَحَرَّكْتَ ما قَبْلَها بِحَرَكَتِها ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ إِدْغام ، لِأَنَّ النُّونَ الْأَخِيرَةَ ساكِنَةٌ وَالْأُولَى مُتَحَرِّكَةٌ ؛ وَتَقُولُ مَنْ أَنا ، كَقَوْلِكَ مَنْ عَنا عَلَى التَّحْقِيق ، فَإِذا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : يا زَيْدُ مَنَ نا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : يا زَيْدُ مَنَّا ، أَدْخَلْتَ النُّونَ الْأُولَى فِي الْآخِرَة ، وجَعَلْتَهُما حَرْفاً واحِداً ثَقِيلًا فِي وَزْنِ حَرْفَيْن ، لِأَنَّهُما مُتَحَرِّكانِ فِي الحالِ التَّخْفِيف ؛ وَمِثْلُه قَوْلُهُ تَعالَى : « لٰكِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّي » ، خَفَّفُوا الْهَمْزَةَ مِنْ لٰكِنْ أَنا ، فَصارَتْ لٰكِنَ نَا . كَقَوْلِكَ لٰكِنَنا ، ثُمَّ أَسْكَنُوا بَعْدَ التَّخْفِيفِ ، فَقالُوا لٰكِنَّا .

قالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرابِيًّا مِنْ قَيْسٍ يَقُولُ : يا أَبَ أَقْبِلْ ويابَ أَقْبِلْ وَيا أَبَةَ أَقْبِلْ ويابَةَ أَقْبِلْ ، فَأَلْقَى الْهَمْزَةَ مِنْ (١) . . .

(١) كذا بياض بالنسخ التى بأيدينا ، ولعل الساقط بعد من « ياب ويابة » كما بهامش نسخة . وفى التهذيب فألقى الهمزة من كل هذا .

وَمِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُكَ افْعَوْعَلْتُ مِنْ وَأَيْتُ : ايأَوْأَيْتُ ، كَقَوْلِكَ افْعَوْعَيْت ، فَإِذا عَدَلْتَهُ إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : ايوَيْتُ وَحْدَها وَوَيْتُ ، وَالْأُولَى مِنْهُما فِي مَوْضِعِ الْفاءِ مِنَ الْفِعْلِ ، وَهِيَ ساكِنَة ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ الزَّائِدَةُ ، فَحَرَّكْتَها بِحَرَكَةِ الْهَمْزَتَيْنِ قَبْلَها (١) . وَثَقُلَ ظُهُورُ الْواوَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ، فَهَمَزُوا الْأُولَى مِنْهُما ؛ وَلَوْ كانَتِ الْواوُ الْأُولَى واوَ عَطْفٍ لَمْ يَثْقُلْ ظُهُورُهُما فِي الْكَلام ، كَقَوْلِكَ : ذَهَبَ زَيْدٌ وَوافِد ، وَقَدِمَ عَمْرٌو وَواهِب .

قالَ : وإِذا أَرَدْتَ تَحْقِيقَ مُفْعَوْعِلٍ مِنْ وَأَيْتُ قُلْتَ : مُوأَوْئِي ، كَقَوْلِكَ مُوعَوْعِي ، فَإِذا عَدَلْتَ إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : مُواوِي ، فَتَفْتَحُ الْواوَ الَّتِي فِي مَوْضِعِ الْفاءِ بِفَتْحَةِ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ مِنَ الْفِعْل ، وتَكْسِرُ الْواوَ الثَّانِيَة ، وهِيَ الثَّابِتَة ، بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ الَّتِي بَعْدَها .

قالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي عَجْلانَ مِنْ قَيْسٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ غُلامَيِّبِيك ، وَرَأَيْتُ غُلامَيِّسَد ، تُحَوِّلُ الْهَمْزَةَ الَّتِي فِي أَسَدٍ وَفِي أَبِيكَ إِلَى الْياء ، وَيُدْخِلُونَها فِي الْياءِ الَّتِي فِي الْغُلامَيْنِ ، الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْإِعْراب ، فَتَظْهَرُ ياءٌ ثَقِيلَةٌ فِي وَزْنِ حَرْفَيْن ، كَأَنَّكَ قُلْتَ رَأَيْتُ غُلامَيِّبِيكَ وَرَأَيْتُ غُلامَيِّسَد .

قالَ وَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَلْبٍ يَقُولُ : هٰذِهِ دَأَبَّة ، وهٰذِهِ امْرَأَةٌ شَأَبَّة ، فَهَمَزَ الْأَلِفَ فِيهِما ، وذٰلِكَ أَنَّهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ إِسْكانُ الْحَرْفَيْنِ مَعاً ، وَإِنْ كانَ الْحَرْفُ الْآخِرُ مِنْهُما مُتَحَرِّكاً . وَأَنْشَدَ الْفَرَّاء :

(١) قوله : « الهمزتين قبلها » كذا بالنسخ أيضاً ، ولعل الصواب الهمزة بعدها كما هو المألوف فى التصريف ، وقوله فهمزوا الأولى أى فصار وويت أويت كرميت . وقوله وهى الثابتة لعله وهى الزائدة ، كما فى التهذيب .

يا عَجَبا ! لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبا

حِمارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبـــا

وَأَمَّها خاطِمُها أَنْ تَذْهَبا

قالَ أَبُو زَيْدٍ : أَهْلُ الْحِجازِ وهُذَيْلٌ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ لا يَنْبِرُون . وَقَفَ عَلَيْها عِيسَى بْنُ عُمَرَ فَقالَ : ما آخُذُ مِنْ قَوْلِ تَمِيمٍ إِلَّا بِالنَّبْرِ وهُمْ أَصْحابُ النَّبْرِ ، وأَهْلُ الْحِجازِ إِذا اضطُرُّوا نَبَرُوا . قالَ : وقالَ أَبُو عُمَرَ الْهُذَلِيُّ قَدْ تَوَضَّيْتُ ، فَلَمْ يَهْمِزْ وحَوَّلَها ياءً . وكَذلِكَ ما أَشْبَهَ هـذا مِنْ بابِ الْهَمْزِ . وَاللهُ تَعالَى أَعْلَم .

